AL TAREEK AL THAKAFI

الطريق الثقافي

No. 84

12 صفحة

500 دينار

السبت 25 كانون الثاني/ يناير 2014 25 January

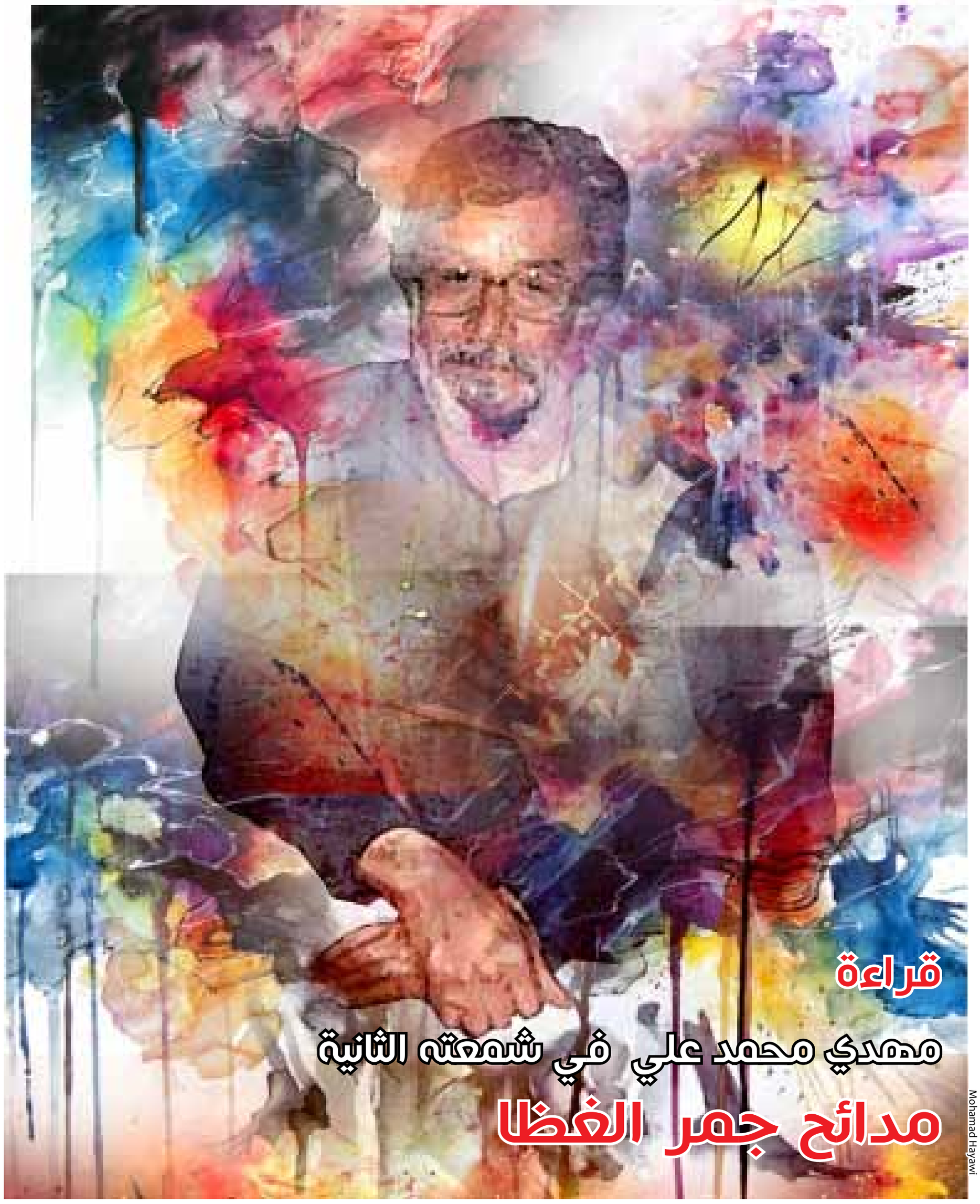

قراءة
مهدي محمد علي في شمعته الثانية
مدائح جمر الغظا

Mohamad Hayawi

نمط 2

الثقافة كعنصر اندماج متكامل

الطريق الثقافي

تجارب 3

شيركو بيكس

الأجل حجر والانسان زجاج

وديع شامخ

قصص 4

حلم الأمس

حكيم نديم الداوودي

قصص قصير جداً

ريسان جاسم

اجتماع 5

جدل الذات

جدل الواقع

د. سعد مطر عبود

ملف الثقافة في كركوك 7.6

التشكيل في كركوك

صلاح حمه أمين

ما قاله النهر لكركوك

فاروق مصطفى

بدايات المسرح في كركوك

محمد خضر الحمداني

تأثير الفكر الديمقراطي على جماعة كركوك

مؤيد محمد قادر

دراسة 9

المعنى الكامن في مفردة الورد

ناجح المعموري

حوار

أسعد الإمارة 10

الراهن العربي.. من الاستبداد والشمولية إلى الفوضوية

سعدون هليّل

تشكيل 12

إسماعيل فتاح

أطياف الحرية

ثقافة الطريق

متاهة الحاضر والطريق إلى الحياة الجديدة

أسعى لتسجيل مسألة ضمن ظاهرة ارتباطنا ثقافياً بالثقافة الغربية. فكما هي طريق تحديث وانتفاع حضاري، هي بالنسبة لنا أحياناً عدوى بإشكال مبكر ليس في أوانه. فقد شهد الغرب منذ ثمانينيات القرن الماضي انهياراً متواتراً للبنى المؤسسية التي كانت تمنح المجتمع الغربي معنى مستقراً وانتهى الى ضرب من الاشباع في مجال الظواهر التجريدية والقيم الكبرى، الاقتصادية والايديولوجية. اتضحت نتائج ذلك "شعبياً" عندنا واربكت الاتجاه العام للنضال وانتزاع حق العيش من غير ان تترك للتنظيمات المهنية والفنية والحرفية العامة ...الخ منهاجاً بديلاً ولا اسلوب عمل جديداً. الثقافة وحدها لا تفعل. هي ليست بديلا عملياً مباشراً. تطبيقات المنهجية هي الموصولة بالواقع العملي.

معروفٌ ان المؤسسات واصحابها، ومنها المؤسسات الثقافية، محميون جيداً من آثار ذلك بسبب مَنَعَتهم الاقتصادية وبسبب الرفعة الطبقية التي تبعدهم عن الشارع وظروف العيش وليسوا على كبير اهتمام بمتاعب الافراد اليومية الا بقدر ما يؤثر ذلك في استمرار خدماتهم ونوعها. هكذا هم هناك. هم على أية حال يديرون الحياة من بُعد.

بإزاء ذلك، بدأت الجماهير تجد لها حلولا، هي حلول المُعرَّضين للكارثة. فبدلا من ذلك هي اليوم تتمركز حول اليومي العابر والانشطة العبثية : مخدرات، مباريات خيول، كرة قدم، موائد قمار ... لكن الجماهير من ناحية ثانية استوعبت فكرياً اسباب حصارها الجديد، فتمسكت بشعارات "جمعانية" وتنظيمات سياسية ومهنية واحياناً تجمعات ثقافية وحركات انثوية. تغذي هذه كلها ثلاثةُ مطالب جديدة اوصلتهم لها الظروف المستجدة للحياة وارتفاع مستوى المعيشة: أول هذه المطالب انها صارت تريد حصتها من الجماليات الجديدة للحضارة. لقد وصلت جماهير الشعب الى مكان وزمان يمنحانها مضموناً طامحاً غير القناعة والكدح سنين متوالية دونما رؤيةً للسماء او الانتباه للحياة. هم يريدون حضور المتعة الفردية ضمن "المتعة الجماعية" .. وهذه النقطة كانت سبباً لتمردات او انحرافات الكثيرين من المثقفين و"المُرهَفين" على منظومات العمل السياسي ..

الظاهرة الجديدة لا تشترط ابعاد الجماهير عن الوعي السياسي ولا عن العمل السياسي. هي تؤكد وجوبهما. الحاجة قائمة لفهم طريق التحضر ولأنها (الجماهير) بحاجة الى قوة مُغَيّرة توفر لها، في مجرى الحياة الشاق والمُصادِر لعموم حياتهم، فرصةَ التمتع بالعيش وربح المعنى. فهي، مثلاً، ما عادت تكتفي بالمعنى الديني الاخروي المقدس، هي تريد معه الدنيوي أيضاً! هي صارت تريد الاثنين وتقدس الاثنين وأيٌ منهما لا ينفي العمل من اجل الثاني.

كما ان الرابطة الاجتماعية في العمل السياسي الجديد ما عادت تقوم على مصادرة الفردانية، حجة الغرب في الحرب الباردة، هي صارت تعتمد الإحياء الفردي ضمن اعتماد كل الطاقات في العمل الجماعي.

توالي زمن الكدح بلا ماض ولا مستقبل، لم يعد مقبولاً. فلكي يعيش الانسان حياته الجديدة يحتاج لأنْ يحقق، تضامنياً، شروط العيش ويكون له مسعىً مواز لنيل حصته من متعة العيش اليومي ومن رؤية الجمال والتماس الحميم مع المعنى. هو مسعى المجتمعات للخروج من متاهة حاضرها الى الزمن الاصفى انسانياً والذي يوفر عيشاً مشتركاً لا يكتفي بالقوت، او الوقود. زيادة الاجور وارتفاع مستوى المعيشة، إذا هما اضعفا الصراع الطبقي، فهما اكدا بقوة ان مستقبلاً افضل صار يعني، في العرف الثقافي الحضاري الجديد، مستقبلا جمالياً واخلاقياً تتضح فيه قيمة الحياة عيشاً وأملاً..

اليس هذا مدخلاً ثقافياً للتوعية الحداثوية التي توفر مشاركة انسانية تمسح الالوان والاعراق والجندر في مسعى جماعي ثوري "جديد" لتأكيد شروط عيش توفر الخبز مع جمال الحياة وسلامها؟ الحياة اليوم ما عادت عذاب عيش ومواجهات حسب، الحياة اليوم مأثرة تستحق محبتنا!

ياسين طه حافظ

في كتب.. «قارع الطبول» لعامر هاشم الصفار.. المفارقة والصدمة ـــــ زيد الشهيد 11

نفي إلغاء تنظيم معرض القاهرة الدولي للكتاب

الطريق الثقافي- خاص

قال رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب الدكتور أحمد مجاهد، إن معرض الكتاب سيقام في موعده، نافيا ما نشر حول أن أول قرار للحكومة بعد الاستفتاء هو إلغاء معرض الكتاب. وذكر مجاهد، في تصريحات يوم امس الجمعة، أن المعرض سيقام في موعده يوم 22 يناير، وأنه لم يكن في وقت من الأوقات حتى لمجرد تأجيله. وأضاف أ نه رغم أن اليوم عطلة رسمية، إلا أنني موجود بمكتبي أنا والعاملين بالهيئة، ومن يُرد أن يذهب بنفسه إلى أرض المعارض لمشاهدة الاستعدادات التي أوشكت على الانتهاء فليتفضل. وأشار إلى أن اللجنة العليا انتهت من وضع البرنامج الثقافي النهائي المصاحب للمعرض، وسيعلن عنه يوم الاثنين القادم.

أختيار مدينة ريغا اللاتيفية عاصمة للثقافة الأوروبية

الطريق الثقافي- خاص

أعلن مؤخراً عن اختيار مدينة ريغا اللاتيفية كعاصمة للثقافة الأوروبية، وكانت منظمة اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) صنفت المركز التاريخي للمدينة الذي يتميز بمبانيه من طراز "أرت نوفو" ضمن قائمة مواقع التراث الإنساني التي ينبغي الحفاظ عليها.

ويأتي اختيار ريغا هذا العام عاصمة للثقافة الأوروبية إلى جانب مدينة أومیو في السويد. وستضيف مدينة ريغا نحو 200 فعالية ثقافية، تتضمن حفلات موسيقية ومعارض ومهرجانات ومؤتمرات وعروضا مسرحية. وقال عمدة المدينة نيلس أوساكوف إنه يتوقع ارتفاع عدد السياح الذين سيزورون المدينة هذا العام بنسبة 25 في المئة عما كان عليه في عام 2013 ليصل إلى 2.1 مليون شخص.

وبدأ منهاج العروض الفنية بالمدينة الجمعة الماضية بتقديم دار الأوبرا اللاتيفية عرضاً موسيقياً للموسيقار الشهير ريتشارد فاغنر "رينزي".

وكان فاغنر قد عاش في مدينة ريغا لفترة هربا من الدائنين في ألمانيا، وبدأ بكتابة أوبرا "رينزي" فيها.

كما سيجتمع نحو 20 ألف مغن من 70 بلدا في تموز/ يوليو المقبل في مسابقة عالمية للأداء الكورالي في مدينة ريغا الشهيرة بتقاليد الغناء الكورالي. وكانت هذه الدولة الواقعة على البلطيق تعاني من أسوا انكماش اقتصادي في الاتحاد الأوروبي في العام 2009، لكنها باتت بعد عدة سنوات من التقشف من أسرع الاقتصادات نموا في الاتحاد. وقد اعتمدت البلاد، التي يبلغ عدد سكانها نحو مليوني نسمة، اليورو عملة لها في الأول من يناير/كانون الثاني. ويهدف برنامج اختيار عاصمة الثقافة الأوروبية الذي بدأ العمل به في عام 1985، إلى إلقاء الضوء على غنى وتنوع الثقافة الأوروبية، حسب موقع الاتحاد الأوروبي الرسمي.

تركيا تحتل المرتبة الثالثة عشر عالمياً من حيث النشر

الطريق الثقافي- خاص

احتلت تركيا، عبر إصدارها 536 مليون نسخة من الكتب بثمن 1682 مليون يورو العام الماضي، المرتبة الثالثة عشر عالميا في مجال نشر وإصدار الكتب. اكدت ذلك نقابة الناشرين الاتراك التي نشرت الأسبوع الماضي هذه الاحصائيات المستمدة من مؤسسة ردمك (isbn) تبين طباعة 470352 عنواناً خلال العام الماضي في تركيا، وهي تمثل زيادة مقدارها 12 بالمائة عن العام 2012.

وطبقاً لإحصائيات نقابة الناشرين العالمية (IPA) فإن تركيا ببيعها 1682مليون يورو من كتبها على مستوى العالم إحتلت المرتبة الثالثة عشر من حيث عدد الاصدار.

وتعود الزيادة بهذه النسبة في عدد الاصدارات في تركيا الى قيام وزارة التربية والتعليم التركية بطبع وشراء 206 ملايين كتاب وتوزيعها بالمجان على طلاب المدارس.

وحسب هذه الاحصائيات فإن نصيب الفرد السنوي في تركيا البالغ عدد سكانها 75 مليون نسمة من الكتاب خلال العام الماضي كان 1/7 كتاباً.

جامعة كامبريدج تأمل الحصول على مخطوطة نادرة

الطريق الثقافي- خاص

اعلنت جامعة كامبريدج في بيان انها ستدفع اكثر من مليون جنيه استرليني لشراء نسخة من الكتاب المقدس مخطوطة بخط اليد. ويعود تاريخ الكتاب المعروف باسم مجموعة قوانين زاكينتيوس، الى القرن السادس او السابع للميلاد، وكان يحتفظ به في مكتبة جامعية منذ العام 1984. وينوي مالك هذا الكتاب وهو جمعية الانجيل في سوندون، بيعه للحصول على اموال. وتملك جمعية الانجيل هذه المجموعة التي تقع في 176 صفحة منذ العام 1821. وتنوي بيعه الى مكتبة جامعة كامبريدج قبل غيرها. وان لم يقدم اقتراح الجامعة قبل نهاية فبراير، فان هذا الكتاب قد يباع في مزايدة بأعلى سعر.

معهد للثقافات العربية والمتوسطية في جنيف

الثقافة كعنصر اندماج وتكامل معرفي

الطريق الثقافي- خاص

تستعد جنيف لاحتضان "معهد الثقافات العربية والمتوسطية" بمبادرة من آلان بيطار، مؤسس المكتبة العربية "الزيتونة". ومن المتوقع أن يُسهم المعهد في تأطير وتنويع النشاطات الثقافية التي دأبت المكتبة العربية على تنظيمها منذ أعوام. ويأمل القائمون على المعهد، الذي حصل على دعم أطراف سويسرية، في تحرك الجهات الرسمية العربية للإسهام في تعزيز تواجد الثقافة العربية في مدينة جنيف.

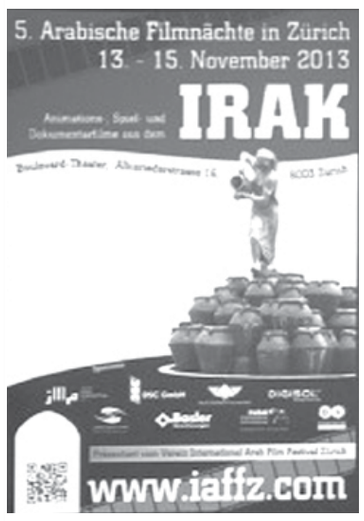

بعد نحو أربعة عقود من العمل والإجتهاد لإبقاء شعلة الثقافة العربية حاضرة في مدينة كالفان (مُصلح ديني ولاهوتي فرنسي عاش في القرن السادس عشر في جنيف)، يشرع اليوم السيد آلان بيطار، مؤسس المكتبة العربية في إنجاز مشروع "معهد الثقافات العربية والمتوسطية" في جنيف لمواصلة المسيرة.

المسيرة انطلقت قبل أكثر من 35 عاما، خصّصها الرجل لخدمة الثقافة العربية من خلال "الزيتونة"، التي ظلت لفترة طويلة المكتبة العربية الوحيدة في المدينة الواقعة أقصى غرب سويسرا، ومرت بمراحل مختلفة للتأقلم مع شتى التطورات التكنولوجية التي وإن أثرت سلبا من الناحية التجارية، فإنها لم تُنقص من أهميتها سواء بالنسبة للمغترب العربي الذي لا زال يجد فيها ما يربطه بوطنه الأم ولغته وثقافته الأصلية، أو بالنسبة للمواطن السويسري الذي كثيرا ما يلتجئ إليها بحثا عن معلومة أو جواب أو كتاب يُساعده على معرفة المزيد عن هذا العالم العربي البعيد والقريب في نفس الوقت.

تأطير رسمي لنشاطات قائمة

في سياق تأقلم "الزيتونة" مع التطورات التي شهدها ميدان النشر، وعلى إثر ظهور الفضائيات العربية في التسعينات وتراجع الإقبال على اقتناء الأفلام، وبعد تفشي ظاهرة تحميل الموسيقى بدل شراء الأسطوانات، تحولت القاعة السفلية للمكتبة العربية شيئا فشيئا إلى رواق فني احتضن عروض العديد من الفنانين التشكيليين العرب وغير العرب، كما نظمت فيها عشرات المُحاضرات والندوات بمناسبة صدور كتاب جديد، أو لفتح المجال لخبراء وشخصيات عربية وسويسرية ومن شتى الجنسيات لتحليل وشرح تطورات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية تشهدها المنطقة العربية.

مشروع لتوحيد جهود المنظمات الثقافية العربية

هذه النشاطات شملت، كما يستذكر آلان بيطار، "توجيه الدعوة للشيخ إمام، ومرسيل خليفة، واستضافة نزار قباني بمناسبة معرض الكتاب لعام 1986، ومن بعده كلا من أدونيس، وسعاد الصباح، وإلياس خوري. كما تم بمشاركة مع مدينة جنيف تنظيم ملتقى دولي حول " جنيف ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط" حضر فيها 15 كاتبا من المنطقة المتوسطية نذكر منهم واسيني الأعرج، ومحمد برادة، وحسن داوود. كما سهرنا، بالإشتراك مع متحف عادات الشعوب بجنيف على تنظيم ملتقى عن (ملكة سبأ في الأديان السماوية)".

في بعض الأحيان، تجاوزت أصداء بعض النشاطات الثقافية التي سهرت مكتبة الزيتونة على تنظيمها مدينة جنيف وحدود سويسرا أو الجالية العربية المقيمة، ووصلت إلى كامل العالم العربي. وفي هذا الإطار يمكن ذكر الطبعة العربية لصحيفة "لوموند الدبلوماسي" التي كانت تصدر في جنيف قبل أن ترتحل إلى تونس.

واجهة تسمح بتقديم صورة العالم العربي المتنور.. عالم منفتح يسمح بتبادل الأفكار من دون اقصاء أو تهميش ديني او أيديولوجي..

من معهد افتراضي إلى معهد واقعي

فكرة تأسيس معهد ثقافي ظهرت للمرة الأولى في سياق تنظيم نشاطات عربية ضمن فعاليات المعرض الوطني السويسري في عام 2001، لكنه كان بمثابة معهد "افتراضي"، حيث أضيفت إلى نشاطات المكتبة العربية الزيتونة نشاطات أخرى شملت "مُدرِّسة لغة عربية، وناشر باللغة العربية، وصاحب وكالة أسفار عربي، ومُدرسة رقص عربي، وعازف موسيقى عربي"، كما يقول آلان بيطار.

في الأثناء، يمكن القول أن ما أوضح الصورة الحقيقية لمجموع النشاطات الثقافية ذات العلاقة بالعالم العربي في جنيف شروع المكتبة العربية في إصدار "الأجندة الثقافية" بشكل دوري، حيث يشير آلان بيطار إلى أن "أهمية الأجندة الثقافية تكمُن في أنها استطاعت في عام 2011 جمع أكثر من 280 نشاط ثقافي في جنيف له علاقة بشكل من الأشكال بالعالم العربي". ومع أن هذه الأنشطة أطرتها منظمات وجمعيات مختلفة تعمل كل منها على انفراد بعيدا عن البقية، يرى آلان بيطار أن "جمع تلك النشاطات، والتعريف بها، قد يُمهّد الطريق أمام تبادل وتعاون أكثر بين مختلف هذه المنظمات والجمعيات.. ولم لا، تحقيق حلم ظل يراودني وهو خلقَ مجال يسمح بعكس صورة العالم العربي الذي نطمح إليه، أي عالم عربي منفتح، يسمح بتبادل الأفكار بدون إقصاء أو تهميش لا إيديولوجي أو ديني. أي ما يُشبه معهد العالم العربي الذي تحتضنه العاصمة الفرنسية باريس"، مثلما يقول.

إطار رسمي تمليه الظروف

في سياق متصل، يبدو أن اللجوء الى إيجاد إطار رسمي يعمل على الترويج للنشاطات الثقافية في جنيف وتنظيمها تحت لافتة "معهد الثقافات العربية والمتوسطية" أمر أملته الظروف المترتبة عن تراجع النشاطات التجارية للمكتبة العربية بشكلها التقليدي، وعدم القدرة على تحمل نفقات تلك النشاطات الجانبية التي كانت مُمكنة في السابق.

في هذا الصدد، يعترف آلان بيطار بأن "قسم الموسيقى بالمكتبة الذي كان يحتوي على أكثر من 4500 عنوان في فترة من الفترات لم يعد يُسوّق أكثر من أربع أسطوانات في الشهر بسبب اللجوء إلى التحميل عبر الإنترنت. ونفس الشيء يمكن قوله عن الكتاب ولو أنه لا يمكن أن نقول بأن الناس لم يعودوا يقرأون كثيرا بل يقرأون بشكل مُغاير عن ذي قبل".

وبمساعدة بعض الأصدقاء وبعض الشخصيات المحلية، استطاع آلان بيطار أن يؤسس "معهد الثقافات العربية والمتوسطية في جنيف" الذي سيتولى الإشراف على إدارته، فيما يتقلد يتولى باتريس مونيي، وزير الثقافة الأسبق في جنيف رئاسته. ومن المقرر أن يتم افتتاح المعهد رسميا يوم 14 يناير 2014 بحضور شخصيات من جنيف وبرن، إضافة الى رجال الثقافة والفن وممثلي الجمعيات الثقافية ومحبي الثقافات العربية والمتوسطية.

الساهرون على تأسيس هذا المعهد يطمحون إلى الإرتقاء بهذه النشاطات ومزيد تطويرها في المستقبل "إذا ما توفر تمويل ملائم وعلى المدى الطويل"، كما يقول آلان بيطار. ومن بين هذه الطموحات "الشروع ابتداء من دورة العام 2014 لمعرض الكتاب الدولي في جنيف في تنظيم جناح دائم خاص بالكتاب العربي، على غرار جناح الكتاب الإفريقي"، الذي انطلق قبل عشرة أعوام.

من جهة أخرى، يرى بيطار في تنظيم متحف "لاريانا" هذا العام معرضا خاصا بآثار الخزف في العالم الإسلامي فرصة قد تتيح للمعهد الجديد إمكانية الإسهام في تنظيم يوم احتفالي في حديقة المتحف تمتزج فيها العروض الموسيقية والفنية مع أجنحة للأكلات الشعبية من عدة أنحاء من العالم الإسلامي. أما على مستوى تطوير النشاطات القائمة، يتجه التفكير إلى "تنظيم مقهى ثقافي يسمح بتبادل المعرفة اللغوية بين من يرغب في تعلم اللغتين العربية والفرنسية".

ومع أن العروض والندوات والسهرات الفنية مُوجّهة بالدرجة الأولى للقاطنين في مدينة جنيف وضواحيها، إلا أن آلان بيطار لا يستبعد إمكانية تنظيم المعهد الجديد لنشاطات في مدن سويسرية أخرى بهدف "نقل التجربة التي مرت بها المكتبة العربية كعامل اندماج وتعايش وتبادل ثقافي"، بل لا يُخفي رغبته في أن يُصبح المعهد يوما ما "جسرا يسمح بتعزيز العلاقات بين المؤسسات البحثية السويسرية ومنطقة المتوسط".

التزام سويسري في انتظار المساهمة العربية

بما أن "المال قوام الأعمال"، فإن حجم هذه النشاطات التي سيرعاها معهد الثقافات العربية والمتوسطية في جنيف، يبقى متوقفا على حجم الدعم الذي سيتحصل عليه. وفي هذا السياق، يقول آلان بيطار: "تعهدت سلطات مدينة وكانتون جنيف بتقديم دعم للمعهد إضافة إلى تعهدات من مؤسسات أخرى خاصة". ولدى سؤاله عن الدعم الذي قدمته (أو قد تقدمه) الجهات الرسمية وغير الرسمية العربية لمشروع من هذا القبيل، أكد آلان بيطار أنه "من الطبيعي أن يتحصل هذا المعهد، الذي سيكون بمثابة أداة للترويج للثقافة العربية والمتوسطية بمختلف تشعباتها في جنيف وسويسرا، على دعم المؤسسات الرسمية وغير الرسمية العربية"، وأضاف أنه "بالنسبة للجمهور العربي، علينا نحن أن نشجعه على الإهتمام بما نقوم به من نشاطات مثلما فعلنا بتأسيس جمعية تدريس اللغة العربية لأبناء الجالية العربية الذين يُزاولون دراستهم بالمدارس العمومية في جنيف،

آلان بيطار، مؤسس المكتبة العربية وصاحب فكرة المعهد. الصورة ANP

"بيبلوغرافيا السياحة العراقية" للباحث بنيامين يوخنا دانيال

الطريق الثقافي- خاص

صدر عن مطبعة بيشوا في اربيل كتاب حديث باللغة الانجليزية للكاتب "بنيامين يوخنا دانيال" الباحث في شؤون السياحة والفندقة تحت عنوان "بيلوغرافيا السياحة العرقية" ويقع في 120 صفحة من القطع المتوسط. ويتضمن الكتاب مقدمة مطولة باللغة العربية بعنوان "السياحة العرقية كأحد أشكال السياحة الثقافية" مع بيلوغرافيا بعناوين معظم الكتب والبحوث والدراسات المنجزة باللغة الانجليزية حول السياحة العرقية في مختلف بلدان العالم المنشورة وغير المنشورة، بالإضافة الى ثبت بالمصادر المستخدمة في إعداده. ويشير مصطلح "السياحة العرقية" الى انتقال الأشخاص الى مناطق استيطان المجموعات العرقية المتميزة في الدول المضيفة "المستقبلة" بهدف الاطلاع على أنماط الحياة السائدة لديها وما تمارسه من طقوس وشعائر دينية وغيرها.

رواية جيمس باترسون "عبر قلبي" تتصدر الروايات الأكثر مبيعاً

الطريق الثقافي- خاص

تصدرت رواية "عبر قلبي" لجيمس باترسون قائمة الروايات الأكثر مبيعًا سواء للنسخ الورقية أو الإلكترونية في الأسبوع الأخير، وحلت رواية "صخب القيقب" لجون جريشام ثانيًا.وفي المركز الثالث جاءت رواية "انزل للعشرين" لجانيت ايفانوفيتش، ورابعا جاءت رواية "الملك وماكسويل" لدافيد بالأداتشي، فيما بقت رواية " الحسون" لدونا تارت قابعة في المركز الخامس والأخير بالقائمة في الأسبوع الأخير.وعلى مستوى الأعمال غير الأدبية للكتب الأكثر مبيعًا للنسخ الورقية والإلكترونية، استمر كتاب "أشياء تهم" لتشارلز كراوثامر في المركز الأول للأسبوع الرابع على التوالي.

الكاتب الألماني غونتر غراس يعتزل الكتابة بسبب تقدمه في السن

الطريق الثقافي- وكالات

قرر الكاتب الألماني الشهير غونتر غراس الفائز بجائزة نوبل للأدب في العام 1999، اعتزال الكتابة نهائياً بسبب تقدمه في السن، ويبلغ غراس السادسة والثمانين عاماً، وذكر الأسبوع الماضي بأن حالته الصحية لم تعد تسمح له بالاشتغال على مشاريع طويلة المدى كالروايات التي تستغرق منه خمسة اعوام او أكثر، وأضاف مؤلف الروايات الرائعة، كـ"العشب" و"طبل الصفيح" وغيرها، بأنه سيشغل وقته بالرسم في الألوان المائية وتمضية الوقت مع أسرته وأصدقائه. وكان الكاتب قد واجه مرات حملات التشهير والانتقاد نظراً لماضية المثير للجدل والاشاعات التي ترددت بشأن انتمائه لوحدات الأس أس النازية في شبابه، كما واجه حملة تشويه شعواء في إسرائيل التي اتهمها بالخطر المحدق بالعالم وانّها تهدد السلام العالمي.

ضوء جائزة البوكر العربية

أنشئت جائزة البوكر العربية في عام 2007 بأبو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، وتم تنظيمها بالاشتراك بين مؤسسة جائزة بوكر البريطانية ومؤسسة الإمارات ومعهد وايدنفيلد للحوار الاستراتيجي.تُمنح الجائزة في مجال الرواية الأدبية، بعد ترشيح ست روايات لتتنافس فيما بينها على الجائزة. تصل 6 روايات للقائمة القصيرة للمرشحين للجائزة يحصل كل من كُتابهم على 10 آلاف دولار أمريكي، كما يحصل الفائز بالجائزة على 50 ألف دولار أمريكي إضافية.

شيركو بيكس

الأجل كالحجر والإنسان كالزجاج

وديع شامخ

الحديث عن شاعر كبير مثل شيركوبيكس يقتضي الغور في تاريخ شعب وأدب هذا الشاعر كي نعرف سرّ هذه الشعرية المتفردة .. إذ أرى أن الشعر الكردي واحد من وجوه المشهد الشعري العراقي الحيّ، والذي تعود بداياته الناضجة الى مطلع القرن التاسع الميلادي عندما شهد تاريخ الشعر الكردي تجارب عريقة ابتدأت منذ رباعيات بابا طاهر الهمذاني 935 ـ 1010م ،. أذ يقول

لقد غرستُ شجرةُ الحزن جذورَها في روحي / فأناجي أمام عتبة الملكوت ليل نهار / أيها الشباب أدركوا قيمة حياتكم../ لأن الأجل كالحجر.. و الإنسان كالزجاج

ثم بدأت تحولات صوفية وعرفانية باطنية جاءت على يد الملا أحمد الجزيري 1407 ـ 1481.. وبعده أحمد خاني 1650 ـ 1706. صاحب الملحمة الشعرية المعروفة ـ مه م و زين ـ والمترجمة الى العربية وكثير من اللغات الحية ، ولأول مرة في تاريخ الشعب الكردي يترجم خاني قلق شعبه المكبوت. وتجدر الإشارة الى أن الشعر الكردي اتّسم في مرحلته الكلاسيكية الأولى، بتأثره الواضح بالشعر العربي والفارسي والتركي، شكلاً ومضموناً وأسلوباً. ثم دخل في مراحل تجديدية مختلفة، بدأت في النصف الثاني من القرن السابع عشر، على يد أحمد خاني الذي ظهرت في أشعاره بواكير التجديد في مضمون الشعر الكردي، إذ صدح بآرائه القومية التحررية. وفي القرن الثامن عشر، ارتفع صوت خاناي قوبادي على طريقة سلفه الشاعر خاني، ثم تطوّر هذا الحس القومي وأخذ أبعاده الشاملة في قصائد حاجي قادر كويي، في القرن التاسع عشر. وحتى ذلك الزمن، ظلّ الشعر الكردي على صعيد الشكل، محافظاً على مساره التقليدي. ولعل ابرز ممثلي التيار الكلاسيكي هم أحمد خاني، ملاي جزيري، نالي، مولوي إمام شعر الغزل الكردي ، محوي، صاحب قران، بيره ميرد، شيخ رضا الطالباني ابو نواس الشعر الكردي ، ولي ديوانه، حاجي قادر كويي.. وغيرهم

الشعر الكردي واحد من أوجه المشهد الشعري العراقي الحي

حتى كان اهتمام الشاعر مولوي، بأوزان الهجاء الكردية، وإدخال الطابع الرومانسي إلى الشعر الكردي، عبر صوره الشعرية الملتقطة من الطبيعة الكردستانية، وحاول أن يثور على الأنماط والأساليب الشعرية السائدة في زمنه وفي السياق الكلاسيكي،هناك أيضا بيره ميرد 1867 ـ 1950م وحمدي 1876 ـ 1936م وأحمد مختار 1897 ـ 1935م وفائق بيكه س 1905 ـ 1948 ، ونوري الشيخ صالح 1896 ـ 1958 وآخرون.

في بدايات القرن العشرين، خضع الشعر الكردي لمحاولات تجديدية مهمة على يد الشاعرين عبد الله كوران و نوري شيخ صالح، وقد أحدثا ثورة كبرى على القوالب الشعرية المتوارثة، في الشكل والمضمون، ويمكن القول أنهما مع غيرهم من الشعراء، صححوا من مسار الشعر الكردي، بإعادته إلى بساطته الأولى في الشكل والوزن، ذات الصلة الوثيقة بأناشيد الزرادشتية. كما لا بدّ من التذكير في هذا المجال، بجهود الأديب إبراهيم أحمد، الذي يُعدّ بحسب الباحثين والنقاد واضع حجر الأساس لقصيدة النثر الكردية. ومن ابرز ممثلي تيار الحداثة برفقة عبد الله كوران، الشعراء كاميران موكري، كاكه ي فلاح، مدحت بيخه و، صبري بوتاني و جكه رخوين . ولعل تجربة شعراء المرصد روانكة أو المرصد في بداية سبعينيات القرن الماضي، وتحديداً في نيسان 1970،أول بيان أدبي تجديدي كردي والمعروف باسم 'بيان روانكه المرصد' حيث دعوا فيه إلى الحداثة الشعرية والأدبية والإبداع بلغة جديدة مبدعة. وقد شكلت هذه الحركة الأدبية اتجاهين رئيسين في الثقافة الكردية. أولهما الولوج في ذاكرة تلك الثقافة ومفرداتها الحيوية المتجسدة في الرموز الشعبية والتراث والجمالية التي تخلقها عضوية العلاقة بين الواقع والنص. وثانيهما، تأسيس رؤية مفتوحة للنص واللغة وإنقاذهما ، كما جاء في بيانهم نريد أن تساير نتاجاتنا روح العصر وتياراته الجديدة...نريد أن نكون مرآة لمجتمعنا الكردي، وللمجتمع الإنساني معاً... . هذه التجربة مَثّلت القفزة النوعية المهمة في مسار الشعر الكردي على يد الشعراء شيركو بيكه س، صلاح شوان صاحب قصيدة ليلة من ليالي الرخ المشهورة، لطيف هلمت، امجد شاكه لي، جلال ميرزا كريم، حسين عارف قاص ، رؤوف بيكه رد قاص ، فقد كانت تجربة الشاعر المعاصر شيركو بيكه س الشعرية والتي يقول عنها النقد تجربة محافظة و خلاقة في الوقت ذاته، فمن الناحية الأولى تمثل إدامة القلق المولد عن الذاكرة الكردية المتقصية عن الفاعلية التاريخية، وإدامة الإيقاعات الهجائية التي استخدمها كوران لأول مرة في بنائها الحر لتصوير البنية المكانية الكردستانية، التي تتسم بالتنوع والتكرار، لكنها تصبح هذه المرة عند شيركو مأوى جبلياً لحماية وجود الإنسان الكردي، لاسيما عندما تضيق به السهول، ويتهدد وجوده الفيزيائي.. ومن الناحية الثانية، تمثل تجربته إبداعاً في فضاء اللغة الكردية، الذي يتمدد لا ليتسع للملفوظات فحسب، بل للمحسوسات والمرئيات ومخزونات الذاكرة أيضا.

* ولد في العام 1940 بمدينة السليمانية، وهو نجل الشاعر الكوردي الكبير فائق بيكه س الذي كان أحد الشعراء الكورد المشهورين ومناضلا وطنيا.. والشاعر بيكسه كما يقول الكاتب لقمان محمود، حالة أدبية وابداعية فذة لا مثيل لها، ويصعب تكرارها، ولا مهرب من الاعتراف به في عصرنا الحديث، كظاهرة شعرية (مدرسة شعرية) من الطراز الرفيع النادر، فهو صاحب ميراث كبير من الأعمال الإبداعية التي تعتبر جزءاً أصيلاً من الأدب الإنساني العالمي. إنه باختصار شديد، من أكثر التجارب الشعرية ترجمة وفرادة وتميزاً في تاريخ الشعر الكردي المعاصر.

ففي عام 1970 أصدر الشاعر مع نخبة من الشعراء والقصاصين الكرد.

أن هاجسه خلق الأشياء الجميلة من خلال أناقة اللغة ورشاقة المفردات، وبذلك أحدث ثورة واعية في الشعر الكردي المعاصر، مما جعله يحتل مكاناً ومكانة متميزين في قلب الشارع الكردي. يقول الشاعر اللبناني شوقي بزيع: 'ومنذ قرأت شيركو بيكس مترجماً إلى العربية شعرت، رغم الخسائر الناجمة عن الترجمة، بأنني إزاء قامة شاهقة تمثل في الشعر الكردي ما يمثله نيرودا بالنسبة إلى التشيلي ولوركا بالنسبة إلى إسبانيا وناظم حكمت بالنسبة إلى تركيا، ومحمود درويش بالنسبة إلى فلسطين والعرب' . . وأخيرا فأن الشعر الكردي ليس أقل عراقة وأصالة من أكثر وأقدم آداب الأمم الحية في العصر الحديث،وللتدليل على ذلك، لابد هنا من الإشارة إلى بدايات نشوء أوسع الآداب العالمية

ورغم قدم الأدب الكوردي وغناه بنصوص إبداعية كثيرة يضاهي بعضها عيون الآداب العالمية،ظل لأسباب ذاتية وموضوعية،أهمها غياب اللغة الأدبية الموحدة،بالاضافة إلى إنعدام دولة كوردية موحدة لأجزاء كوردستان من قبل ومن بعد؛ظل رهين التشرذم اللغوي والتقوقع في الغيتو وشبه مجهول حتى في أقرب اللغات والآداب إليها.. لكن الشعر الكردي من جهة أخرى هو شعر ولولد و ليس منعزلا بتاتا عن مجمل التطورات الاسلوبية والشكلية عما كان يجاوره ويحاوره من آداب أخرى فلقد تأثر بالحداثة الشعرية في اللغات المجاورة للكرد العربية، الفارسية، التركية والفرنسية والانجليزية والروسية.. الخ

سيرة ونماذج من شعره :

ومن أعماله الإبداعية والتي تتجاوز الـ(45) مجموعة شعرية، نذكر منها: شعاع القصائد(1968)، هودج البكاء (1969)، باللهيب أرتوي (1973)، الشفق (1976)، الهجرة (1984)، مرايا صغيرة (1986)، الصقر (1987)، مضيق الفراشات (1991)، مقبرة الفوانيس، فتاة هي وطني (2011).. ترجمت منتخبات من قصائده إلى عدّة لغات عالمية منها السويدية، الانكليزية ،الفرنسية ، الألمانية ، الرومانية، البولونية، الإيطالية، التركية، والعربية وغيرها من اللغات.

وتحققت للشاعر شهرة عالمية قلما تحققت لغيره، وحصل على جوائز عالمية عديدة من بينها جائزة 'توخولسكي' السويدية عام 1987، وجائزة 'بيره ميرد' ، وجائزة 'العنقاء الذهبية' العراقية.

ففي قصيدته 'ضابط عادي' يقول الشاعر:

عندما منحوه نجمة واحدة
كان قد قتل نجمة
وعندما صارت نجمتين
تحولت يداه إلى حبال مشانق
وعندما صارت ثلاث نجمات
ثم تاجاً
ثم رتبة أعلى
استيقظ التاريخ في صباح ما
فوجد البلاد مملكة أرامل .

في قصيدة 'الشاهدة الوحيدة' على سبيل المثال:

تقاطع شارعين هو الصليب
بقعة دم هي الجريمة الجديدة
عصفورة على السلك هي الشاهدة الوحيدة
والتي لن تدعوها أي محكمة أبداً.
مقياس
جاء التاريخ
وقاس قامته بقامة أحزانك
كانت أحزانك أطول
وعندما أراد البحر
ان يقيس عمق جراحاته
مع جراحاتك
صرخ
لأنه كاد أن يغرق فيك

* ورقة ألقيت في أربعينية الشاعر

جان دمو.. أسمال الملوك وقصائد اخرى

شراسة النص العبثي ونهاياته العدمية

عدنان أبو اندلس

ليس من السهولة الكتابة عن شاعر تمرد على الحياة و ملأ المسافات تسكعا" و صعلكة بهذه الاسطر القليلة، لكن ما الجدوى في ذلك و الرغبة تلح في ولوج معترك هذا الكائن العدمي الغامض الغاطس ابدا في حلمه الكحولي،والممتد منذ صباه وحتى نهاية عمره، هذا الطفل الكهل الذي افزعني تشرده، التائه في نهار الدنيا و القيام في عتمة ليل الحانات، له دراية بخرائط الارصفة و فهارس الليالي العبثية البريئة انه أمير الصعاليك وحامل بيرق مريديه الى حرائق الشعر (جان دمو). ذلك المتمرد الاثيري بامتياز، انه صعلوك مع سبق الاصرار. صعب المراس،فوضوي،بوهيمي، مشاغب، مشاكس، عنيد، منفلت، سليط اللسان،عبثي، جريء الى حد يتفاداه المتسلطون، لم يخضع لنظام ولاتقيده ضوابط،هذه صفات لم تكن يوما ما مثلبة عليه وإنما مدح، وهو الأبيض النقي يحسد عليها لأنها من صلب انسانيته الصافية... لكنه وديع جدا" في لحظة الأنتشاء... هكذا يتحدث عنه معاصروه.

وقد وصفه قرينه وأحد أقطاب المربع الذهبي للصعلكة انذاك –الشاعر –حسن النواب–بالمتشرد الإستثنائي وأيقونة في الشعر العراقي المعاصر، "إلا إن إسمه ظل متداولا كأصدى الإلتماعات الفريدة سواء في كتاباته المقلة أم في إنطباعاته الشفوية المثيرة والمدهشة حول الكتابة،ام في سلوكه الحياتي كصعلوك (إستثنائي) وساخر كبير لصاحب ديوان صغير"أسمال."1"

فهو حتى بثمالته ومزاجيته الرائقة تراه حينا اودع من حمل، وأهدأ من حمامة.

كان اكثرهم... توقا الى الحرية،وأكثرهم تهكما وبعدا عن الواقع ومصابا بكره الماضي الذي يربطه به، لذا تراه إبتعد عن أهله ووطنه دون ادنى خفقة قلب،كانت الدعابة لديه باذخة وإستعداده للتهجم حتى على نفسه،يبصق على كل شيء ولمرات يعكسها الريح فترتد عليه،لذا كان اكثرهم اصرارا" على التمرد... ضمن جماعة كركوك الأثيرية–فاضل–سركون–الأب يوسف–صلاح–جليل–مؤيد–الغساني–.

و كما ورد عن زميله و معاصره الاديب (فاروق مصطفى). " هو المليء بتفجراته و نفوره الداخلي الحاد حتى مع نفسه، ساعة الغضب تعتريه نوبات لو تحققت لنسفت كل التنظيرات المطروحة آنذاك... وحتى سكون هذا الكون "2"

لكن خنقته الغربة و اصبح عصيا" على الوطن، عاش حياته كلها بعيدا عن اية قيود و كما يشتهي حتى اضحت قصائده في اللامعقول و اللاوعي والعبث واللامبالاة طاغية في نصوصه الشعرية وعناوينها تمثل بمسمياتها حالة من الضياع والغرق في دهاليز الرعب ومتاهات هذا العالم، وكأن في عنونتها قصدية لإستغاثة من شبح يحيط به.

لذا تراه يستغيث للخلاص من شدّة الضيق الذي بات يخنقه فجاءت مسميات قصائده –السقوط–الظل–الصوت يبحث عن الصوت –آه،لمَ القوارب هذه–هذه مسالك غير سالكة،إضافة الى عنونة قصائده الأخرى بغرائبية فجة –الجلد الذي سافر بالقطار ونسي أن يقول للبروفسور –نعم،هذا هو العنوان،اما متن القصيدة فهو كلمة –ثلاث...فقط، هل ياترى توجد اكثر من هذه الغرائبية في الشعر المعاصر ؟

وقصيدة ثاني أوكسيد البيجاما –صدى الضفادع –هذه غرائبيته و مفارقاته في الاسلوب يعرف بها عبر ارسالياته المتخمة بالنوادر و الأفتراضات و التكهنات و عوالم غير مأهولة البتة بنصوصها الكهنوتية وطلاسمها اللفظية إضافة الى الهالات من الغموض والشطحات الغنوصية الهذيانية غير المطروقة أوغير المألوفة في نسيج هذا الشرق منها مقطع" من مجموعته أسمال يقول :

حبيبتي
فمك حمار كهربائي
حيث اسناني تسافر
في الريح.

هذا المقطع و كما يقول الباحث د. يوخنا ميرزا الخامس.... انه نص يتسربل بالغموض و عصي على الادراك، (فلا نلمس منه وعيا" شعريا" سوى انه يحمل غرابة مبهمة لا طائل من تحتها.) "3"

كذلك للناقد د.سنان النفطجي رأي مشابه بذلك يقول:(لايجد القارىءشعرية في هذا النص،ولكن بقليل من التأمل يتوصل الى أن هذا الشاعر قدّ عبر عن موقف في القرف عن ثرثرة إمرأة لاتمل من الكلام المستمر،وعن نفاد صبر الشاعر من خلال صوت طقطقة اسنانها التي تسافر في الريح). شراسة المفردات أدت الى هذه الخشونة في تصلب المشاعر وتقعرها، وهل يمكننا التعامل مع هذا المقطع ببقايا عقل نجا من سطوة العنف المخيالي بصوره الحادة المزاج ومدببة النهايات ولا يخلو من القسوة والألم ___على حدّ رأي د.خزعل الماجدي في وصف ___الشعر الشرس.

لذا أقول :

حمار كهربائي... اسناني تسافر في الريح.

ما الربط بين مفرداتها/حمار / كهربائي/ اسناني / تسافر في الريح/تساوي فقط فمك... انه نص هلامي –أميبي –إخطبوطي –فوضوي لا يخضع لعادات الفكر المنطقي... فان الكلمة لا تساوي المعنى اسما" ورسما" في الجملة... اذ" انها تتشكل بوجود مستقل أكثر فأكثر و لم تعد مدرجة في نظام سياق الجملة في المفهوم العام كي يمر عبرها المعنى... انها حالة هذيان أو هذر، أو حالة اغماء أو تعاطي ما يصبو اليه كل حين في عرق الفكرة بهذا الشكل السيال أو السائب الذي لا تتقبله الذائقة في هذا النهج العقلاني السائد في هذا الزمن، انما كان ثورة في الزمن الجميل – عصر التمدن ستينيات العصر المنصرم...

ومن مجموعة أسمال،قصيدة بلا عنوان، كتبت في حانة دلير في 7 - 5 - 1992 يتضح للمتلقي المكان الذي دونت به القصيدة ونكهة الكحول العابقة في ثناياها من مفرداتها المشاكسة والعسيرة على الإدراك، سطرت جليا في لحظات ثمالة واضحة يقول فيها :

مع كل الغيوم التي تشكل زبدا"
تحت فم الكركدن
يتعين وضع بعض الاسلاك
حول وقت الأطباء
و البغاة و السفاحين

ماذا يفهم المتلقي من استعمال هذه الكلمات النافرة و الغريبة و المثقلة بالغموض والإبهام لا رابط بين تناغماتها و شفرات النص،لأدخاله ربما الفلسفة كعنصر مطعم بايهامها و ايهام المتلقي بحبكتها التشكيلية... انها قصيدة الهوة والمتاهة المعتمة في ليل اعصار لا يهدأ و زمجرة تنعق من مكان لا يرى،إلاحس دعابة عبثية فائقة يرن في أحاسيسه لحظة النشوة،كان إسمه يسبق شعره دوما، ومعظم الذين عرفوه ظلوا يجهلون شعره حتى غدا شاعرا بلا نص،وكما قال فيه مرة الناقد عبد القادر الجنابي " شاعرا يجيد الشعر،ولا يحتاج ان يكتبه" .

و في قصيدة بغداد ص (24) من المجموعة حيث يظن المتلقي حالما" يقرأ العنوان بأنه يصف او يمجد العاصمة بغداد غير

انه لم يذكرها حتى ولو بالتنويه لكن عنوان القصيدة فقط.... يقول :

الشيخ يشرح الفواكه
وحدي،تحت،المطر
اليوم يموت بتؤدة
أأترك صيفي
ينبت على شفاه الماموث ؟

إنها اختلاجات نفسية و حقائق افتراضية وتراكيب فلسفية قال عنها الناقد هشام القيسي (نسجت من اللاوعي و تحت

تأثير ألانتعاش الدائم ابعدته عن الواقع نحو المجاهيل والى هوة من فراغ) "4"

هذه المفردات الغرائبية كصخرة يدحرجها من قمة جبل شاهق تظل ترتطم نهاياتها بالحافات الى ان تستقر مخلفة وراءها

تقعرات و تصدعات تنهار رويدا رويدا.... فجاءت هذه المفردات مرتدية أسمال الإستحالة بلا نهايات مختومة مثل.....

اللامحدود – اللامنظور – ما لا نهاية – اللاجدوى – اللاوصول – اللاحرب – اللا احد – اللامنتهي... تلائم المديات البعيدة و من الصعب اللحاق بها، وهذه التي عطلت حياته لصراحتها الأكيدة.

و هذا النص في المجموعة اليتيمة – أسمال....

كلا اللوعة
كلا الوصول
الوصول الى اين
غريب ان توقظ الاشياء
بأسمال الرعب
اسمال الجغرافية
فلتكن اسمال الملوك.

انه انحلال حقيقي للجملة حدثت بها تناغمات متنافرة ومفككة حينا بابعاده كل المفاهيم و المعطيات الملموسة التي يفهمها

الفكر حينا" اخر... تحررت من العقلنة التي تقيده بضوابط صارمة.

هذا هو –جان دمو–الذي اتحف الادب العراقي عامة كركوك خاصة بمسميات و تعابير ورؤى حلمية، أو قل ايهامات و تجليات اشراقية تحتاج الى ذهن متحفز دوما" بشئ من التامل والاجتهاد كي تقتحم مجاهيله و حل الغازه لغته واختراعاتها المتواصلة و تفوهاته الأعتراضية في حالة مزاجلته يدخل في ابداع شاعر لن يتكرر بهذه الفرادة المعكوسة غرائبية في السيرة و مفارقات في الشعر وفق تجربة امتدت قرابة اربعين عاما" قضاها بين الحانات والمقاهي والارصفة التعبى التي لا تفضي الى شيء سوى– اسمال الملوك –التي ورثها عن صعلكة كثر حسادها وغبطها المخلصون في الشعر ليس إلا..

الإحالات:

1. **أسمال / جان دمو / منشورات دار الامد - بغداد 1993.**
2. **الإستذكارات الناقصة / فاروق مصطفى / كركوك 2005.**
3. **كركوك فضاءا" نثريا" / د. يوخنا ميرزا خامس / الأديب بغداد 2008.**
4. **شعراء جماعة كركوك / هشام القيسي / كركوك 2009.**

حلم الأمس

حكيم نديم الداوودي

فزع من حلم الامس مستذكرا كوابيس أيامه الصعبة.. هذا زمن أريحي يستحيل فيه الكلام الى زجاج، والرصاصة الى أمن وسكينة.. الشوارع تحرس عسسها النائمين من لدغات الزمهرير.. المصابيح الخافتة تكنس الليل من الاوهام.. كأيّ كلب سائب ألبس الظلام وأتمشى في ممرات الجوع.. قصائد أرميها على الطريق، دبقة تتغرس فيها نظرات المارة.. الصوت يعبث في فضاء الرواق يقطع آصرة الصمت .. مجنون آخر انضم الى الفيلق المجنون.. أحبك يا ضوء القمر حين تنوح ، وحين تكتئب.. وحدي قارة في ضمير فارّ هجرالعقل والعاطفة.. العاصفة تهرول في مديات الرؤى، تجرّمعها شظايا أحلام.. لا وقت لدى النائم ليتأمل جريان الحدث.. الصور تتدلق من الفراغ وتجري اتجاه اللاشيء، وتتلاشى.. الوسن صندوق الدنيا.. يرينا مالاتراه اليقظة.. انه كتوأم حلم الأمس، اراني الماضي يمشي على خط المستقبل مولياً وجهه شطرالمجهول..

عرجون

مع الفجرتزحف أسراب الفجر، تمحو آثار خطاهم الرياح، وتُبقي لمن يأتي بعدهم كثبان غبار.. سأسلم لراحلتي ..غلوائي تشحذ في الطرقات، وأنا محض جذع خرباء.. أسترخي على حواشي الأرصفة.. تمدّ لي العيون إشفاقها، وتلعن هذا النهار الذي رماني هنا..فمن ذا يكون هذا الشبح الجوعان.. تصرخ شراينه من الجوع والصداع.. أصابعه الممتدة علاها الصدأ واليباس كما لو كانت لموميا تجيء من دهر مضى واندثر، او تقمصتْ أرواح ديدان انبثقت من عروق الارض.. أما هو فكمرجون قديم تهزأ به الريح، تنقله من فلج الى فلج ، تلك الدقائق مثقلة بأوزارها ملطّخة باللعنات الناعمة، تزخّ بها أرجاء موضعه ، فاستحال ثقباً في جدار الزمان.. يا هذا !؟ ليس هذا مكان التصعلك ، ولا يملك الناس ما يدفعون لمن يمتهن مذلته يريق ماء رونقه جوار الرصيف.. خذ عظامك المتهالكة الى فضاء فقيرا!.. ودعها في حفرة عميقة لتستقر وتنام نوم الأبد..

مهد الوهم

فرقتنا الغربة، وانا في منفاي الآبد، أُلّم هذياني وأشحذ خموري، بين أسنان اللامبالاة.. كسرة حزن يتلقفها فمي، حزني يا غربتي حزنٌ مُملح يجيء بلا ألم أو أمل.. أكبتُ بكائي في جريان الزمن.. يستجدي غربالي فرحاً بعيداً أو قطعة أمنية لصالح القطيعة.. أغتال يقظتي أقمّطها في مهد الوهم، بعيداً عن الدنس والسخام.. أجمع كل ليلة رميمي أعبئه في كيس أملّحه بالأسئلة اللامجدية.. ولم أتلق غيرردّ النفي القاطع لكل آمالي.. أقول لنفسي غداً سينهمرالجواب من الحناجر.. يتعرّى الغش أمام الحيرة..الملأ يغطي رأسه بالرمل والوهن.. أنا أكتب عن كبتي ولا تلوموني.. وعن شيطان مصفّدٌ يغلي فيّ.. في دهاليز الدهشة والمرارة.. أضع كلمات معجمي في صُرة أرميها الى الطوفان والنار.. علّ سيول إصطباري تحطّ رحالها هنا او هناك، عند فوهة المدينة البعيدة.. ورائي خزين علامات وسلالات ندم تراق على شريط أحلامي.. في غسق أيام ماضيات.. أو آتيات مُعبّآت بألوان الرغبة.. غبّ زوال المكاره وعقابيل القطيعة.. عندي لك تفاحة أويقطين من يقيني، كيقطين صاحب الحوت المنبوذ في العراء.. أنا منذ أمد لي رغبة في ملاعبة ذيل القدر.. أغضبه فيرميني برفسة ينهي نبض كينونتي في السّروالعلن.. يا لهذا القدريتعفن الوقت فيه والمصيروالمصيبة، والزهرة إليانعة تنتظرربيعاً آخر.. صيفاً مُزداناً بالوبل والأبر.. في الوجهة الثانية يضاء اسمي.. تتراشق أحرفه بوابل من الصدّ والغياب.. بل تنطفىء موسيقاه يبهت لونه يفقد حِبره.. إسمي الذي كان بين المنزلة والمنزلة.. يعتزل غربته وغوايته.. ياه، هل ظلّ بريق هلامك معلّقاً في الى الآن ، تتجه صوبه الأنظار.. والنيات المعصوبة الذاكرة.. المصحوبة بالمعجزة والعجرفة؟.. هذا غيض من فيض شريط أحلامي في ذمة الذكريات..

تركتُ بقايا دخاني

هناك تركتُ بقايا دخاني.. ضلّلتُ حاشية المساء.. أضواء الشارع تلهثُ، سمعتُ شهيقها وزفيرها، تُرى لمَ يزهق حواش الليل لهاث المصابيح.. الغابة َجاثيةٌ الى جواري.. هيأت فراشها لِتنام.. أقضّ مضجعك هدير القاطرات؟ حينَ أغمض حواسي أستحيل جثة باردة.. الأشجارلاتعبأ بضجيج المخلوقات.. أنشغل كلّ ساعات النهارفي ادارة شؤون كائناتي.. بضع ساعات من النوم ذكريات أحبابي توقظ صحوي.. أطفىء حواري مع الغابة فأوغل في أحشاء الأشواق.. أصيخ سمعاً الى اللغو يسيل بين يدي الزحام.. وأرى الحبّ يدّب في الطريق نحو البيت، يشقّ دربه في السوق.. ها هنا عيونٌ متخمة بالعشق والشبق.. حين يخطو نحونا الليل واسراره فلاّبد أن يصحو الأشتياق.. يا لجوى نار العشق.. عدتُ الى البذخ الملعون الى غليان المشهد وأيام أسافر مع زاد الخيال في القاطرات الذاهبة والآيبة ، تُغمض حواسٌ ، وتتكفىء رقاب.. هي دوائر أحلام اليقظة تحمل الى الأسرّة.. ينظر طفل الى رجل نصف نائم أو حالم مثلي .. يسأل جده: إنه نائم مصادفة يرطم احدى رجليه ، يفتح الرجل التعبان إحدى عينيه.. إنه طفل يداعبني محاوراً ذاته.. يعود الى وضعه.. ليس مهماً أنْ يقف القطاراويمضي قدماً او أظل مع حلمي في دوائر حيرتي.. انه سجين ذاته.. ببصيرته يعرف متى توقظه حواسه.. يغادرمكانه.. فيظل لساعات يحتظنه طريق العودة. متهجياً أحرف هذيانه.. هناك تركتُ بقايا دخاني..

قصص قصرة جدا

ريسان جاسم

بعد تجوال مطوّل في القرية، اخترق خلاله الدروب الضيقة، متحاشيا حفرا ونتوءات يملأن الأرض.. تطاول عنقه وهو يدفع بعينيه عبر نوافذ مغلقة وغرف موصدة الأبواب، محمولا بجناح أمل أن تمسح وجهه نظرة تشاركه اندفاعه أو ابتسامة تزيح عن كاهله بعض ترهله...عند أول منعطف في الزقاق، هاجمه كلب مسعور لم ينقذه من براثنه وأنيابه عبر قصر السلسلة التي تشد الطوق إلى عنقه، و لا تتيح له الابتعاد عن بيته... صوت طفلة تغرد منتشية خلفه:

- لا تخف يا عم.. كلبنا لا يعظ إلاّ مَن (يتحرش) بنا.

تفاهم

سياسي يدخل محل خياطة:

- السلام عليكم.. أنا

- عليكم السلام.. لا يهمنا من تكون.. أأمر بما تريد.

- أريد (بدلة) من أرقى القماش.. وأريد أن تكون جيوب الـ(سترة) كبيرة.

- لماذا الجيوب الكبيرة، هل أنت نائب في البرلمان العراقي ؟

بين صف طويل من أشباه النيام، أسرَّتهم كراس فاخرة، تتحرك فوق حوامل مرنة.. تتقاطع أصوات اليقظين منهم.. هذا رافع يده دون أن يعرف أنه (موافق) على ماذا.. وآخر يقنع نفسه - مفكرا- أن عدم حضوره إلى المجلس غدا لا يلزمه بشيء..انتبه إلى أن الخياط ينتظر منه ردا على تساؤله غير المقنع..

- أنا (نايم) في البرلمان العراقي .

أهو الحزن يأكل أعماقك اليوم ؟ أم العودة إلى موطن الروح بوفاض خاوٍ؟ ما من بارق في الأفق.. ما من شفة تنفرج.. كل الهياكل يأكلها قحط تخبطت في مسالكه... و ماذا بعد.. أيها المتطاول في الجراح.. الممتد في أوعية توصل إلى نفاد الحياة..لكن الحياة مصِّرة على أن تظل تحتويك .. ترى ماذا تريد أن (تريك) بعد؟ بالأمس.. قبل يوم صعودك إلى مدارجها،صافحك الموت هازئا وأنت تتلقى الرصاص مقابلة.. وجها لوجه...و مازال التساؤل يشطر جمجمتك : كيف لم تنقلب السيارة،وهي تنحرف عن مساره لتستدير مئة وثمانين درجة، و أنت تصارع انقلابها بسيطرتك على عجلة القيادة... بأعجوبة تنجو من الرصاص.. و بأعجب منها تتلافى انقلاب السيارة.. أي شياطين مدرّعة تلفك بأجنحتها، لتحميك من الموت ؟! لم تمت تعذيبا بأيدي البعثيين.. لم تمت اختطافا بأيدي شيوخ مستذئبين.. لم تمت بالرصاص الأمريكي.. لم تمت وأنت في السبعين!! لم تمت بـ.... فماذا تريد أن (تعطيك) الحياة بعد.. ماذا بعد.....م ا ذ ا ب ع د ؟؟؟!!! سيزيف...

بقيت صخرة واحدة و يكمل البناء.. ما أراد عونا من أحد.. بنى داره بنزيف مساماته..كانوا يتابعونه بإعجاب و حسد...وهو يمضي، ماضغا مرةً.. شاربا مرةً.. عاملا بجد أثار حفيظة بعضهم دون مبرر.... تراءت له أيام قادمة أربكته.. رفضه معونتهم بهذا الشكل سيعزله عنهم.. تصفع وعيه ملاحظات سيخزونه بها دون شك : « ما طلب معونتنا، كيَ لا يشتغل معنا عندما نبني...لا بأس.. سيوضح لهم - بعد أن ينتهي - أنه لم يرفض عونهم إلا لأنه أراد أن يثبت - لنفسه أولا - أنه قادر على العمل... حسنٌ، لأنتهي من الصخرة الأخيرة... رفعها.. صعد بها على سلّم صنعه من ألواح خشبية.. عند نهاية السلّم إحْتل توازنه، فهوت الصخرة متدحرجة إلى الأسفل، وهو يتابعها بعينين كادتا تدمعان غيظا...لماذا ترفض هذه الصخرة أن تستقر مع صويحباتها... قفز - محمولا بغضبه - إلى الأرض.. غرز عينيه في ثقوب متباعدة في الصخرة.. احتضنها بذراعيه.. صعد بها، وهو ينظر إلى نهاية السلّم.. « لن تهزميني.. ستكونين على السقف مهما طال الزمن...

بين غضبه و إصراره، تهاوت الصخرة.. عاد يحملها.. عند منتصف السلّم، تدحرجت.. عاد يحملها.. قبل أن يصل .... و عاد يحملها.. وتدحرجت.. وعاد.. و.... و و و .

التمثال

تواصلتْ جهودهم لصنع تمثال لأبي.. « مثال للبطولة والصمود - اعتبروه - يستحق أن يحترم، بل، أن يبجّل.» أحد (كبارهم) كان يلهج بهذا أينما حلّ - خارج ملتقياتهم الخاصة - أحرجوه هناك.. وقف في وجهه أحد رفاقه:

- أنت تصنع تمثالا لواحد من هؤلاء الـ

- أيها الغبي.. تعتقد بأني اكتفيت منه و أنا أسحق جمجمته؟! أيكفي القتل وحده لهؤلاء، وهم يمرغون كبرياءنا بالتراب كل لحظة، عندما نكون بين المتعاطفين معهم حدّ الذوبان فيهم.. لم يمنحك غباؤك فرصة أن تسألني مرة - ولو مرّة - لماذا أملأ جيوبي بالحجارة.. أنا أشعر بالاسترخاء و الاطمئنان كلما رميته بحجر و أنا أمر من هناك.

مطر ومومياء

فهد عنتر الدوخي

فهد عنتر الدوخي اليوم هو الخميس، يوم شتائي ممطر، بعض الوجوه يكسوها الوجوم والبعض الآخر يخور بنزعة قروية فيجد متعة طفولية مفرطة وهو يترنح تحت ظل سماء ولود، ونفوس ظمأى روت غلتها بأتقان وهي تزاحم مواكب الطلبة الذين يلوذون تحت المظلات والشجيرات المنتشرة في أروقة الجامعة متراصين خشية مداهمة المطر لأناقتهم.. ومابال ثلتنا وهناك اتفاق مسبق لزيارة معرض الكتاب العربي في كلية البنات أذ لم أستطع أن أقنع الجميع بالذهاب رغم فراستي ودهائي كما يقول بعضهم، ولكنني كنت أصدق مايجول في خاطر الغالبية ومع هذا يتطلب أن ألملم أفكاري لأوحد الرغبة لتحقيق هذا الهدف، وعندما كنت أفتش عن فكرة ملعونة قبل أن ينفرط عقد هذه المجموعة، فكرة تجعلني قيسا جديدا لم يعثر على ليلاه بعد ، ولكن قبل إبحاري في تخوم قلوب شبه خاوية لن ترسو نفسي على رصيف راسخ أتبضع فيه أو أتسول مستجديا قلوبا ربما كانت مركونة أو محطمة أو مؤجلة، غير أنني أقرأ ألمي وأختلافي داخل نفسي في كل لحظة وأتمنى أن يقرأه معي زملائي... كنت أرى نفسي موغلا في أعماق سحيقة من قرية يلفها التصحر، ولم أستطع أن اتخلص ولو برهة من هذه الطعنة.. وعندما ينشر عطر زميلاتي أقتفي أثر وجعي الذي مابرح يطاردني كظلي المثخن بالسواد، وكنت أجهر أن في قلبي طعنة رخيصة ورثتها مرغما قبل أكثر من عقدين من الزمن. وقفت كعادتي أتأملهم لأن روحي لم تكن محجوبة عنهم، تأملت عن كثب مساربهم غير أن نفسي الوضيعة تعيدني برغبة داعرة غير مدروسة للتشبث بهم أبدا، هذا الوسواس الذي يختلج في صدري لم أجد له أجابة حتى عندما كنت بعيدا عن نفسي بعيدا عن ضعفي وعن هلوستي، وليس بحوزتي سوى رغبة آنية باهتة،شعوري بوجودي قائما وسطهم، وكنت أحسب ذلك بسذاجة ورثتها ايضا بمحض أرادتي. روحي المعذبة مضاءة بعنفوان براءة سعيره، وعالمي الصامت كما أتذكره متخم بأحداث صغيرة وقصص بليدة عبثت في مخيلتي قسرا..حلمي الذي أنطفأ وزهور رياضي التي ذبلت، يا أبي يا أمي ياأيها الصامتون، زملائي هل أنتم معذبون مثلي؟ أراكم تختبئون تحت لواء الصمت،إذا كان لديكم سطوة أغيثوني فأنني أعول على هذا اليوم لعل قلبي يتعثر بشباك أحداهن، ولكن اليوم أوشك أن يندثر وستضمحل أمنية مابرحت تعصف بنفس خلتها طليقة ولكن عقدتي التي فضحتني تتسلل بين الفينة والأخرى لتضعني أمام طائلة الوجل، ربما يمضي هذا اليوم وتبقى محنتي حبيسة أو مدورة الى أيام أخر، غير أنني ربما سأستقبل يوما محتقنا بالكآبة وأخشى أن يلفني حبل الأحباط حينئذ لم تمر تلك السويعات بيسر كما تمنيت، وكنت أتحدى قلبي دائما أذا نسى أسم روزة يوما، أذأنها أكثرهن خشية من هطول المطر وقد أختلفت مع نفسي حقيقة هذه المره دون رقيب وبعد محاباة وتوسلات لذاتي التي تعشق المطر بفطرة لم أعرف أسبابها منحتني رخصة للأنضمام الى عالم روزة الذي يتقن التنكر لحقيقة وجودي معها وغالبا ماتدعوني حاجتي المترهله للوقوف أمام زحف مشاعرها المزيفة، وألحظ الزمن بالنسبة لنا كشعلة متقدة ابدا أذ نكتوي بناره رغم بعدنا عن مداره... ويراهن بقية الزملاء على أن الحيرة التي تستبد بي مبعثها نزوة خارجة عن القانون ولم أتمكن طيلة مكوثي بينهم أن أصطاد أستخفافهم بأفكاري وهي أكبر همومي الآن، ألم تدرك روزة المومياء بوضوح أعتصامي وأستنكاري لعبوديتي التي غالبا ماتجلب لي المتاعب حتى وأن كنت بمنآى عنها. ياليتني كنت بحارا لأغوص في أعماق قلوب أخف وطأة أوراهبا أنفذ من خلال قدسية كاهن متعمدا من نور شمس عشتار، وعندما أستيقظ أجد الدافع ذاته يحفزني للركض وراء مسارب الزملاء بحثا عن ظل آخر تنقشع فيه غيوم الأمس وتتمرغ الذكرى في وحل الجفاء لأعود هزيلا أتمتع بضعفي قبل عقدين من الزمان، اذ كنت وحيدا أصارع نفسا تداعب أطياف ألمنام خلسة دون أن أعلم وتسامر أنغاما يكتنفها النسيان بطمع زائد عن حده، يا أحبائي أعذروني فقد خدعتني حيلتي أن كنتم تروني فارسا أو غير ذلك.. والسماء كما هي منذ الصباح الباكر ولود وربما سيذهب نهار الخميس دون أكتراث منكم بأستثنائي الأمنيات بداخله وأنا أكابد القلق والالم المقيتين، وعندما أستأسد الأحباط ومكثت بين نفسي وهواجسها أنا والتي تحرق ولم يجد الركض وراء مسارب الزملاء رجعت الى صديق قديم لي.. فلاح صديق فوق العاده ربما سيفرز لي فسحة من الوقت ليضع همي بعيدا وهو يعلن أستنكاره لواحدة بلهاء باردة العواطف هي روزة ويجرني الى حافة الضياع والخدر في حانة نتنة تعج منها روائح الأدمان والتسكع والفرار فيحدثني عن قصائد حتى أتحرر من ضعفي برهة من الزمن أذ أتوغل في مجاهيل بطولات من صنع الخيال، غير أنه فوضني ناقدا لقصيدته التي أثارت عاصفة من الشوشرة والزعيق عندما ألقاها وهو مخمورا حتى أصبح وحيدا في القاعة فقد خرج الجمهور بتحد سافر ولم يصغ اليها سواي.ثم مالبث أن أعاد قراءتها لي بنفس مضطربة ونحن نتفيا ظلال تلك الحانة المتسخة وروائحها التي تزكم العقول وتعطل نبض القلوب.... في المدن الغائرة في السراب.. عكفت على أتمام حيلتي متلبدا على شفا جمرة! توقظني! تنشل الروح من أسفافها كسنبلة منقادة للكفاف ولكن دون الأحتراق والجموع! التي حلت في الرؤى رأيتها تقضم المستحيل بفك من جليد وتترامى عن بعد مظاهر الأنقياد يا أيها الزمن القابع تحت سلاسل الأدمان أعني على أقتلاع جذور الهذيان ضعني أمام دوي التصفيق لحظة! حتى أسامر زهور الهندباء بعين ترى نصف الحياء ربما جرعت فزع الآمنين بروح الأنتشاء وتسارعت الهمسات كقلائد! مبتلة بلعاب الساهرات من يجعل الحب مفتاحا للخلود؟ من ينقش على أكف البائسين قصائدا تناغم وجع السنين؟ غير المديات المثقلة بالحنين سأسكب همي على منارات الغزل وأطوف في أدعية الأجل قد تستباح الكلمة! وتتحجر ضفاف الشعر سأعبئ بيانات الراحلين في صفائح من زهور الياسمين وأصادر رخص المعتوهين وأنشد الدفء للدواوين كشموس تأبى الرحيل.. وفراشات تقبل فم السلسبيل وأمنية ظلت تنحت جحورا في أديم الكبرياء وتشيد قصورا في الهواء... وبالرغم من أن فلاح كان يعاني من جنون الفضيلة، لم أصدق ما قيل أنه قد سرب أسئلة وهمية في أحد الفصول الدراسية مما أحدث ضجة بين الطلبة قد جرع ثمنها مقاطعة الجمهورله والتشكيك في هبة لا زلت أقدسها وحتى روزة التي كانت تتطاول بإسفاف على حرمات فلاح وتدعي أنه يمتلك هوية أحتراف في سرقة جهود الآخرين وينسبها اليه، ولكنني وطيلة صداقتي به وجدته عكس ذلك تماما، وأضطررت بعد هذه الحادثة أن ابيح بسر لفلاح ندمت على بثه فيما بعد عندما قرأت في عيون روزة أنكارها لمشاعري بشكل سافر، وأن الحانة لم تكن سوى مسرح مبتذل قد خرج فلاح فيها عن النص وكعادته.. قلت له: أنها أجدر من تجيد الحوار بلغة القلوب. وسرعان مالاحت على وجهه علامات الأمتعاض ولم تسعفه ذاته للهرب من المكان، غير أنني مضغت ألمي وعطفي عليها عندما وبخها الأستاذ وأخرجها من قاعة الدرس وهي توغل في نوم عميق، وعندما لم أجد ما أقوله سوى الصمت جعلتني أشبع فضولي فيما بعد وأدرك سبب النوم الذي يداهمها دائما رغم تنبيه الأستاذ لها... أذ كانت قد نقلت لي وطأة الغربة التي كانت تعصف في قلب أختها التي تحاول نيل الشهادة الجامعية الأولية في أحدى الجامعات الأوربية الأمر الذي جعل أختها تستغل خطا هاتفيا دخلت عليه خلسة ودون علم الشركة وكانت روزه تمضي الليل كله تهاتف أختها حتى يصبح نهارها هو الليل الذي تسبت فيه فتجدها منهكة القوى تختفي تحت وجه ذابل متوهج بصفرته قليلا. وعندما أتصفح ضعفي وجنوني وأنا أتربص خطاها بعد أن قفز الزمن على ظهر أمنية لم تتحقق إذ أرداها نكرة عقيمة غارقة في أتون المستحيل، رأيت العودة الى الماضي سبيلا أسلكه لكي أنجو.

دراسة نقدية لكتاب "علي الوردي في النفس والمجتمع"

جدل الذات.. جدل الواقع

د. سعد مطر عبود

ان دراسة الواقع الاجتماعي وفهمه يتطلب قراءة موضوعية لاشكالياته. وتفكيك النمطي والسائد والمتداول من سلوكيات واعراف وتقاليد، فضلا عن الدوافع التي تؤدي الى انتاج هذه الانماط السلوكية. كالدوافع القهرية. والسؤال الذي يطرح نفسه. اذا كانت الدوافع هي القوة المحركة للسلوك وبها يحافظ الانسان على استمرارية حياته.

ولعل ابسط ما يمكن قوله في ذلك ان النشاط الانساني الواعي، هو نشاط موجه نحو هدف معين، ولكن ما الذي يحرف هذه الدوافع عن مسارها لتحقيق هذا الهدف، لاشك انه فقدان القدرة على السيطرة على الذات، وقد علل بعض العلماء السلوكيات الاندفاعية بأنها نتيجة ضعف بالذات البالغة والذات العليا صاحبة المثل العليا والمبادئ المصاحبة لصدمات نفسية وتاريخ من الحرمان الطفولي لدى الشخص، هذه الاضطرابات في عدم القدرة على السيطرة على الدوافع هي التي يطلق عليها الدوافع القهرية. ويعاني المصاب بأحدى تلك الاضطرابات في فترة ما قبل القيام بالفعل من قلق شديد وضغط نفسي قوي، ولكن مباشرة بعد القيام بالفعل ينتابه شعور فوري من الرضا والاشباع والشعور بالراحة والاطمئنان، ولكن سرعان ما يعاني المريض من احساس مفعم بالذنب وشعور بالندم والذعر، وربما تتبع تلك المشاعر من ادراك المريض بمدى الآثار السيئة على الاخرين؛ نتيجة تلك الافعال. او ظهور عواقب جنائية نتيجة بعض الاضطرابات مثل هوس اشعال الحرائق وهوس السرقة. والمقامرة ونتف الشعر. ومن هنا انطلق الاعلامي والكاتب المبدع سعدون هليل لمحاورة عالم الاجتماع العراقي د. علي الوردي من خلال إثارة اسئلة يكشف من خلالها تداعيات تلك الدوافع القهرية على الانسان العراقي. فيطرح عليه سؤالا بصيغة النموذج حول الدوافع القهرية لكي يأخذ القارئ صورة عامة عنها. فيجيب د. علي الوردي بقوله: يمكن ان نعد عقدة الاستكمال اهم الدوافع القهرية واوسعها انتشارا بين الناس، وهذا الدافع هو من الصنف الاول، اي انه يضر صاحبه اكثر مما يضر غيره، ان هذا الدافع هو الذي يسمى في اللغة الانكليزية - perfectio ism وكان العرب قديما يسمونه (الوسوسة) ويسميها العامة في العراق (الوسواس) ان هذا الدافع يجعل صاحبه حريصا كل الحرص على اكمال اي عمل، ويقوم بتدقيق شديد له حتى ولو كان التدقيق خاليا من اية فائدة عملية له. وهنا يؤشر د. علي الوردي على مجموعة من الدوافع القهرية مثل:

- دافع السرقة: فالانسان قد يكون غنيا ولكنه يجد نفسه مدفوعا الى سرقة بعض الاشياء التافهة التي هو في غنى عنها.
- دافع المماطلة في دفع الديون المستحقة عليه، فهو قد يكون قادرا على الوفاء بدينه ولكن نفسه لا تطاوعه على ذلك.
- دافع الحرص، هو شدة البخل.
- دافع الايذاء، صاحبه يحب إيذاء الناس ولا يحب نفعهم.
- دافع الاستهزاء، وصاحبه يبحث عن شخص اضعف منه لكي يستهزئ به ويسخر منه.
- دافع الكذب، وصاحبه لا يستطيع ان يقول الصدق فيما يتحدث به فهو لا بد ان يكذب فيه او يبالغ فيه على الاقل، ثم هناك دافع المغابنة، ودافع الحسد. ودافع الاغتياب، ودافع الكلام، ودافع الخصام، ودافع العصبية. وحين نستعرض الدوافع القهرية بكل اشكالها ونقف على اسبابها نكون قد تمكنا من رسم الخطوط العريضة لتلافيها قبل استفحالها. ولا شك هناك ممن يوعز الاسباب الى عوامل بيولوجية بدعوى وجود مناطق بالمخ ينتج عن استثارتها نمو ميول عدوانية وسلوكيات عنيفة لدى الشخص المصاب، وهناك من يوعزها الى عوامل اجتماعية وذلك بسبب التنشئة الاجتماعية القاسية، وهناك من اشار الى الاسباب النفسية، كما اسلفنا نتيجة ضعف الذات وعدم القدرة على خلق التوازن فيها، وهنا يؤكد د. علي الوردي ان الدوافع القهرية في الانسان كثيرة يصعب حصرها، وقد يصح القول ان كل انسان لا بد ان يكون مصابا بدافع قهري واحد او اكثر ولكن الفرق بين الافراد من هذه الناحية هو فرق بالدرجة، فأحد الاشخاص قد يكون دافعه القهري ضعيفا وفي مقدوره السيطرة عليه بينما يكون في شخص اخر قويا تصعب السيطرة عليه. وهنا يتدارك الاستاذ سعدون هليل الموقف ويتساءل ليستوضح عن الافعال الاجتماعية هل هي نتاج تفكير واع ام لا واع فيتوجه بالسؤال الى د. علي الوردي، ما المقصود باللاشعور بالدرجة الاولى، وهل فطن اليه القدماء او استفاد منه؟

وهنا تأتي الاجابة من قبل الدكتور الوردي لتضع النقاط على الحروف: يمكن القول ان اللاشعور واثره في حياة الانسان، قد فطن اليه البشر ببديهيتهم منذ قديم الزمن، حيث ادركوا ان بعض افعال الانسان وافكاره ليست نتاج تفكيره الواعي، بل هي نتاج قوى خفية تؤثر فيه من حيث لا يدري او لا يشعر، وقد عزوا ذلك الى الجن والشياطين في بعض الاحيان والى الالهة في احيان اخرى، ويجب ان لا ننسى في هذا الصدد ما كان شعراء العرب قديما يعتقدون به، من الهام الشاطين لهم، فكان لكل واحد منهم شيطان خاص له، يلهمه الشعر في زعمهم، فاذا غاب عنه شيطانه ضاع عليه نظم الشعر. ثم يتطرق الدكتور الوردي الى الزمن الحاضر فيقول: اول من لفت الانظار الى موضوع اللاشعور في العصر الحديث هو الفيلسوف الالماني المعروف (لاينبتر) المتوفى عام 1716م، ولكن بحثه في اللاشعور لم يلق اهتماما واسع النطاق، بل كان اثره مقصورا على المجال الفلسفي والاكاديمي فقط ثم ظهر فرويد في اواخر القرن التاسع عشر، وكانت له اليد الطولى في بحث هذا الموضوع بحثا مستفيضا وقد آثار بحثه ضجة كبرى في العالم ونال رواجا منقطع النظير، وقد وصف وليم جيمس نظرية فرويد بانها اعظم اكتشاف خلال مئة عام.

تتميز نظرية فرويد في الشخصية: بأنها تعتنق الحتمية كوجهة نظر لها، اذ يرى فرويد بأن السلوك محدد ومسبب بقوى داخل الفرد؛ لذلك لا يوجد هناك سلوك لا معنى له، ومن سمات هذه النظرية انها ديناميكية، فلفهم الشخصية يجب التعرف على الدافعية وراء افعال الانسان، وقد رأى فرويد: ان الدافعية هي الطاقة الموجودة داخل الفرد، وسماها "الليبيدو" او الطاقة النفسية، ومن سماتها ايضا التكوينية، اذ اعتقد فرويد ان نمو الانسان يتبع نظاما محددا منذ الولادة، ووضع لذلك مراحل اربع للنمو النفسي الحسي، ومن طبيعة نظرية فرويد كذلك انها بنائية. فتتكون الشخصية في نظره من ثلاث نظم اساسية هي الـ (الهو) والـ (أنا) والـ (أنا الاعلى) وان التفاعل الديناميكي، والصراع بين هذه النظم الثلاثة هو الذي يحدد السلوك وتظهر الميزة البنائية في نظرية فرويد ايضا من خلال التأكيد على ان الانسان يعمل على مستويات مختلفة من الوعي:

(الشعور، وما قبل الشعور واللاشعور) (1).

ومن خلال قراءتنا لكتاب (علي الوردي في النفس والمجتمع) للاستاذ سعدون هليل، وجدت ان د. علي الوردي لا يقل شأنا عن فرويد في تعامله مع الواقع، ولكن قد تكون هنالك ظروف خدمت هذا ولم تخدم ذاك.

بسبب طبيعة المجتمع، وحينما نتتبع سيرة الدكتور الوردي. نجده قد عانى الكثير في سبيل ان يوضح حقائق عن النفس البشرية وعن المجتمع، ولكنه جوبه بعاصفة من الانتقادات التي يغلب على اكثرها الطابع الذاتي وليس الموضوعي، وهذا لا يعني عدم وجود المتفهمين لمحاولاته والمستوعبين لفكره، ولعل هذا الكتاب وغيره دليل على وجود الايجابي الى جانب السلبي. في التعامل مع اطروحات د. علي الوردي في مجال النفس والمجتمع. والدكتور الوردي من وجهة نظري جاهد في هذا المجال العلمي وفتح بابا للمعرفة وللمنهج التجريبي على وجه الخصوص، لتلمس معطيات السلوك الاجتماعي واكتشاف العلاقة بين المفاهيم والاجراءات، بين اللفظي والواقعي، بين النظري والتطبيقي. ويبدو ان محاولة الاستاذ الكاتب والاعلامي سعدون هليل باستثمار هذا الفكر النير والخوض في غماره، اجدها محاولة جديرة بالاهتمام وخصوصا انه استخدم الاسلوب الاعلامي واحدى تقنياته (الحوار) لينتزع بشكل مباشر الكثير من الافكار العلمية من هذا العالم الجهيد، واستطاع ان ينشرها في الصحف ويجمعها في كتاب، ويكون على تواصل حقيقي مع القراء الذين تفاعلوا معه وآزروه بالاسئلة، ليبلو بلاءا حسنا في ما كان يصبو اليه من غايات نبيلة.

الدكتور علي الوردي فتح لنا بابا بل ابوابا لدراسة الشخصية العراقية، ومنها الانطلاق الى دراسة نماذج اخرى، وبنفس الوقت دراسة المجتمع العراقي دراسة ابستمولوجية- واقعية، دراسة تحليلية بانورامية، دراسة عقلية- وجودية، الرجل وضع اصبعه على الجرح، ولكنه لم يندمل، فنحن بحاجة الى استيعاب الدرس، والمضي قدما لدرء كنه غاياته، والامر بطبيعة الحال ليس مزاجيا او ترفا بل لان الكثير من المشكلات الاجتماعية سببها بروز سلوكيات شاذة وغير مقبولة، او كما وصفها الدكتور الوردي، (الازدواجية). ولكننا عندما نحذو حذوه سنجد مايملأ خرجنا من عقد ومتاريس واصفاد وقضايا لا بد من دراستها وتحليلها وعرضها كما فعل استاذنا الراحل الدكتور علي الوردي، وعرضها الى القراء الكاتب والاعلامي سعدون هليل. وبطبيعة الحال، البداية ستكون في الاسئلة، تفكيك الواقع بالاسئلة، استعادة الذاكرة بالاسئلة، بلورة الافكار بالاسئلة، ولنختر هنا بعض النماذج ونتساءل: لماذا يتحول الناس الى وعاظ في الباصات والمركبات والمقاهي والطرقات؟ والوعظ كما هو معروف سلوك لفظي، يقابله الفعل الاجتماعي، وهنا نتساءل: هل يتطابق القول مع الفعل؟ اذن نحتاج هنا الى دراسة عميقة لاسباب التطابق او التناقض، ومن جانب آخر، لماذا يظهر البعض وجها بشوشا وابتسامة عريضة تشع مودة وخلفها حقد وكراهية؟ بطبيعة الحال كل ما نتحدث عنه نسبي وليس مطلقاً ويختلف من شخص الى آخر بفارق الدرجة، وبفارق الوعي، وبفارق المصداقية، والثقافة، ولماذا لا نتوغل اكثر في دراسة نماذج اخرى من الشخصيات وتحليل الواقع لمعرفة الامراض الاجتماعية الفتاكة (النفاق- التعصب- التطرف- النرجسية- الغاء الآخر- الحكم المسبق- امتلاك الحقيقة... الخ).

وقد يسأل متسائل، لماذا كل هذا العناء؟ وما الجدوى من هذه الدراسة؟ لكي نعيد الابتسامة الحقيقية للمجتمع، لنزيح اليأس. ولنوقف نزيف الكراهية، ونفتح نوافذ الحب للجيل الجديد.

للمزيد من الاطلاع يراجع -1 د. جنان سعيد الرحو، "اساسيات في علم النفس" - الدار العربية للعلوم ببيروت.

> **اهتمامه بالشعر وشغفه بحفظه معروف.. وهو احد رواة شعر الجواهري**

أدب ما بعد التغيير

الصهيوني الطيب

2-2

صادق ناصر الصكر

تبدأ عملية تشكيل ضفيرة القصص في « ملائكة الجنوب» مع استذكارات المؤلف الذكي هارون والي (الذي يزودنا نجم والي بمعلومات سيرية مؤكدة تدلل على انه يتحدث عن نفسه) خلال عودته الى العراق بعد الاحتلال الانغلو- ساكسوني العام 2003، بالاضافة الى ماكان يقوله نعيم عباس الذي انتهت به الحياة للإقامة في اسرائيل. المجتمع المحلي لمدينة العمارة في رواية والي، خلال الخمسينيات صعوداً، يتكون من حاضرة تكاد ان تكون بلا ملامح من ناحية المكونات العرقية والدينية باستثناء الاشارات المتواصلة الى الحضور الراسخ لليهود والصابئة ولكن مع التأكيد على وجود القبائل العربية البربرية وشبه المتوحشة في الحزام الريفي المحيط بالمدينة والمتوثب للانقضاض على اليهود الطيبين، بمناسبة او بدون مناسبة، كما حدث في العام 1956 بناءً على ادعاءات نجم والي.

كان البرتو مانغويل يقول» ان الإدب العظيم وادب الكراهية لايمكنهما التعايش سوياً...في ادب الكراهية سيفقد الكاتب التحكم بفنه فترفض كلماته الانصياع له ومسايرته بحيث لايبقى بين يديه سوى شعارات ورموز طنانة، قشور اللغة»..في حالات معينة، قد يتخذ الكاتب موقفا عنصريا، هنا او هناك، الا ان الموهبة التي لايخفى بريقها على احد والثقافة الراقية سيؤجلان اكتشاف ذلك الموقف الاثني (كان علينا، مثلاً، ان ننتظر صدور كتاب- الثقافة والامبريالية- لمعاينة حالات من هذا النوع...تحت مجهر ادوارد سعيد، دون غيره، تم تعويم ارتكاسات جوزيف كونراد واوستن وغيرهما)، اما ان تكون قابعاً داخل التشرنق العرقي، وبلا موهبة، وتصر على الامساك بالقلم، فان ما سينتظرك هو شيء واحد: ملائكة الجنوب!!.

في الموروث العربي يقال ان العرب هم ابناء قحطان وعدنان... وقع اختيار نجم والي على هذين الاسمين ليمنحهما لاسوا شخصيتين في الرواية، وهو يلح على استخدام عبارة» ابناء قحطان وعدنان» حتى لو كانت الوضعية السردية لاتتطلب ذلك وكأنه يخشى ان القارئ سينسى ان والي يكره هؤلاء الابناء. كل العرب في الرواية هم مجموعة من الاوغاد والافاقين واللصوص والسفلة في قبالة طابور من اليهود الانقياء كالملائكة...هذه هي المنظومة اللبابية للرواية المنقوعة بالاحتقان العرقي الذي انتج متخيلا سرديا لايمكن ادماجه بسهولة في تجاربنا ولا يمنحنا فهما افضل لانفسنا ولما هو المجتمع، بل هو يضلل الناس عما هو المجتمع»(5)...ولا اريد ان اتوقف امام الاحتمالات الخاصة باسباب نشوء النزعة الشوفينية المناوئة للعرب لدى نجم والي لان تلك الاحتمالات تعود لحكايات محلية خبيئة يفضل، دائماً، ان تبقى في الظل (يكفي ان الشوفينية العمياء قد اتلفت الرواية)، ما هو اهم من ذلك ان النزعة العرقية قد جعلت والي يصطنع مشهدية زائفة تتعلق بالحضور المركزي لليهود في العراق وعمارياً بالطبع.

ان الرواية، بسبب اسوا ما في الشوفينيات، لاتبتكر زمكانية مؤثثة باحكام، مايهمها هو التالي:

اليهود، صناع الحياة والرقي والايتكيت والبهجة، كانوا عرضة لاضطهاد العرب في العراق خصوصا خلال الفترة التي رافقت قيام دولة اسرائيل، وعلى المثقف الليبرالي الحر والتقدمي ان يعمل على تحريك خلطة الهويات كي يعرف الجميع حدودهم لاسيما اولئك الموهومين من مروجي الثقافة البائرة عن قضية الوطن وهويته الكبرى التي اجهزت على الاحلام الكوزموبوليتانية للاقليات المبدعة والمتنورة والخلاقة...ينتمي والي الى مجموعة من النيوليبراليين الغامضين في الثقافة العراقية المعاصرة، اولئك الذين يبشرون بولادة عراق جديد هو اشبه بدائرة علاقات بين الاقليات الكبيرة والاقليات الصغيرة!، اذ لا وجود لوطن بهوية ذات امتدادات لغوية وتاريخية راسخة... وظيفة التاريخ، وايضا السرد، هي ان يصبحا موظفين لدى الاقليات، وان يتم اعادة انتاج العلاقات باستمرار لكي يصبح المشهد التالي للعراق في الفرجة: بلد يقف على رأسه، بدلا من هوية كبرى تتسع بسلام لاحتضان الاقليات العرقية واللغوية، تقوم الهوامش بابتلاع المتون!!. اذا كان هناك من يحلم باندحار الهوية الثقافية العربية للعراق وصعود الهويات الفرعية، المنقرضة او التي ما زالت قائمة، فان حقيقة او زيف ذلك الحلم هو امر متروك للتاريخ واللغة ووصايا الشهداء وحقيقة الصراع بين الوطنيين وغيرهم اما ماكتبه فوزي كريم وسليم مطر ومن هم على شاكلتهم فهي ليست اكثر من وجهات نظر عابرة وذات موجهات سياسية لاتخفى على احد...بالتأكيد كان هناك يهود في العمارة (اضف اليهم كل الاقليات التي يريدها نجم والي في عماريا القديمة)، ولكن اليهود، في العمارة او في العراق عموماً، لم يكونوا في يوم من الايام نواة لبرجوازية وطنية حقيقية كي يقال، كما هو الحال في الرواية، ان ارتقاء الثقافات القومية والاسلامية للمشهد الاجتماعي والسياسي في العراق قد الحق الاذى بمشروعها التقدمي في التحديث حتى لو كان مشروعاً جنينيا...لمصلحة من كل هذا النفخ في الاوهام!! هل سأكون، مرة واحدة وبسرعة البرق، متهماً بالعرقية الظلامية وبالعداء المشبوه للاقليات وثقافاتها وارثها الحضاري ولغاتها وازيائها وطبخها ونفخها، اذا ما قلت ان الحضور اليهودي في العراق، منذ السبي وحتى رحيلهم الى اسرائيل وانخراطهم في مؤسسات الدولة الجديدة من جيش الدفاع مروراً بالجامعات والاسواق والمستوطنات وانتهاء بحركة شاس، بدأ وانتهى في حدود المهن شبهِ الطفيلية للجماعات الفرحة بعزلتها التي جعلت حكيما بمستوى السيد هيجل يقول: ان اليهود يرفضون ان يختلط غريب بالعائلة وان يعكر انفرادهم (وآمل ان لايذكرني احد بانور شاؤول وصادق الكويتي وسليمة مراد ومدارس الاليانس والسيد وزير مالية فيصل الاول لانني اتحدث عن ارث الجماعة لا عن قصص صعود وهبوط الافراد).

ثم ان الخفة وضمور الموهبة وسيرك القصص المتداخلة في رواية والي قد خذلته حتى في قضية تزوير التاريخ...هذا المؤلف المغرم بنفسه، كما يمكن الاستشهاد على ذلك بكثير من المقاطع في الرواية، قد فشل في ان يدفع بسرديته المفبركة الى داخل التاريخ بطريقة متوازنة كي يصبح بامكان القارئ ان يعثر على الوجود المميز والمبدع لليهود بوصفه جزءاً من حركة الحياة في حجمها الطبيعي...على العكس تماماً، فان ماتم عرضه في «ملائكة الجنوب» لايعدو كونه تشبيحات ورقية ليهود متأنقين لايدرون، هم انفسهم، لم اصبحوا في مقدمة المشهد!.

ان قراءة هذا النوع من الروايات، بصرف النظر عن انحدارها الفني، سيحتم علينا ان نصدق من يقول ان «الشك العميق الموجود في عصرنا هو ان الاحداث والافراد ليسوا واقعيين. وان تلك القوة التي تغير مجرى العصر، حياتي وحياتك، هي في الواقع في اللامكان. وهناك على ما يبدو نوع من الانحدار نحو اللاواقعية»(6)...والا ما هو وجه الواقعية في انعاش فكرة الافراط في التعددية الثقافية واللغوية،وربما العرقية، حتى لو تطلب الامر تنقيبا في المجهريات التاريخية! هل تعني ثقافة التسامح ان نؤمن بان الحاضرة العراقية، بغداد وما حولها من مدن عراقية، هي حاضرة الاقليات المهاجرة او المهمشة!! لماذا نفترض ان الفرعي يعني المهمش...ولم هذه المطابقة، المقصودة والمتعمدة، كما بدا الوضع في رواية والي، بين السياسات الفاشية وحقائق الجغرافية والتاريخ...هل كانت اللغات الكردية والسريانية والاشورية هي لغات الشعر والفلسفة والتاريخ والسرد في العراق قبل ان يصل الفاشيست الى السلطة!!...حين اقول انه لاتوجد ثقافة سريانية في العراق فانني اعلم تماما ان هناك جماعة من المواطنين العراقيين يتكلمون السريانية، وان هناك لغة سريانية وطقوسيات سريانية ولكنني اعلم ايضا انه لايوجد فضاء ثقافي كبير لهوية سريانية كبرى تجاور الهوية الثقافية العربية للعراق...لاتوجد نصوص سريانية نحتفظ بها جيلا بعد جيل، بينما النصوص التي يحتفظ بها كل العراقيين، السريانيون قبل غيرهم، جيلاً بعد جيل، هي النصوص المكتوبة بالعربية، ولا اشم رائحة التمييز العنصري حين اكون قبالة حقائق من هذا الطراز...علينا ان نستعيد واقعيتنا، هذا هو كل شيء...اللاواقعيون هم اولئك الذين يتخيلون يوتوبيات تعددية وهمية، هي اشبه بالجحيم التعددي كما ثبت منذ 2003 الى الان،ويخططون بان يمهدوا لها الطريق صوب التاريخ بوسائل شتى قد تبدأ بتنظيرات رخوة تشبه تلك التي عثرت عليها لدى فوزي كريم في كتاب «يوميات نهاية الكابوس»(7)، الا انها لن تنتهي برواية متهاوية فنيا وسلبية وغير مقنعة مثل «ملائكة الجنوب».

لانفكر بالتعتيم على عيوب مجتمعاتنا او تخلفها ولا ان نخطط للايقاع بمن يعمل على كشف المستور ،السياسي والثقافي،في حياة تلك المجتمعات ولكننا نعترض على شيئين،حين يتعلق الامر بالسرد،: التزوير والتردي الادبي، وهما اكثر مايميز رواية نجم والي، ويبدو انه يعرف ذلك جيدا» فكان هذا الصعود العصابي في نبرة اللوم التي لا تحاول حتى ان تتخفى خلف الاسلوب : الشيوعيون خونة وانتهازيون (على طريقة علي بدر في روايته الفضائحية: الركض وراء الذئاب)، الجيش العراقي- دائماً على وجه التعميم- يتولى امره الشاذون جنسيا، والعرب اصحاب عاهات جسدية وقتلة ومرتشون وكلاب حراسة، وهو يضع كل هؤلاء في مدينة يتم تصويرها وكأنها قد ابتليت بغير المرغوب فيهم (حتى انه يستعيد مقولات احفورية حول الغزو العربي لمملكة ميسان)، ولا يتبقى لديه سوى الانكليزي المتحضر واليهودي الضحية ولكن المحترم.

في طليعة الابطال اليهود سنقرأ كثيراً عن شلومو مشعل ابن شمطوف مشعل زعيم الطائفة اليهودية في العمارة (وهو شقيق تاجر الدبس، فلاح مشعل، الذي قتل على ايدي العرب في المدينة)..السيد شلومو يهاجر الى اسرائيل في ثلاثينيات القرن الماضي الا انه يعود الى العراق في الخمسينيات للثأر من القتلة وتهجير من تبقى من يهود عماريا المساكين الى ارض الميعاد، وهذا الصهيوني العصامي، المناضل، الطيب يسخر من العرب عبر انتحاله لشخصية مهندس انكليزي يطلق على نفسه اسم: توني ارمسترونغ.

بالنسبة لمن سبق له ان قرأ اعمالا اخرى لنجم والي، فانه سيكون من المتوقع ان تظهر هذه الشعوذة السردية التي ابتلعت الرواية بأنشائياتها اللفظية الهابطة وحواراتها الاقل من الادبية بكثير، الا ان الغريب ان يُضاف لتلك الشعوذة هذا الانبهار بكل ماهو سيء ومزور...ومع انه من المهم ان نقرأ وان نكتب ونتحدث حول العيوب الهيكلية لمجتمعاتنا، الا ان ذلك لايعني ان نقوم بصناعة السرديات الزائفة تحت ذريعة تعويم تلك العيوب.

في هذه الرواية تتساقط كل قبحيات اسرائيل والصهاينة ويتم تجميعها والصاقها بوجه بلد آخر!...الا يبدو الامر وكأنه محاولة للانقلاب على شرف النص وشرف مضمونه بعد ان يحشر الاغيار العرب داخل دائرة التهمة بينا يتم الارتقاء بالجماعة اليهودية، هذه الاقلية»الممتازة»!، الى فضاءات الابداع والكفاح والتسامح، في العراق وداخل اسرائيل، على الضد تماماً مما يعرفه الجميع عن الكارثة الروحية لليهود التي يعترف ابراهام بورغ انها» تشكل استمرارا للمخاوف والكراهية التي كانت لدينا تجاه الاغيار الذين عشنا بين ظهرانيهم الاف السنين»(8).

ان تقولات نجم والي كانت خارج الفن، اذا كان هناك من يتحدث عن الجمال قبالة حكم القيمة، وهي لغة احتراب عرقي وسياسي مشبوه وحين إعترض على تلك التقولات فانني لا اعترض على امتداح والي للصهاينة، فقط، بل اني- اضافة الى ذلك وطالما اننا نكتب نقدا- اعترض على الابتذال والسطحية والخنوثة الثقافية التي رافقت هذا الامتداح حين تذهب الاشياء باتجاه السرد الروائي.

ان الاقليات تمثل اكتمالاً مشرقاً للهوية الكبرى للعراق (وهي هوية ثقافية دون أي شيء آخر) الا ان ما نشهده الان هو الصعود المريب للاساطير المؤسسة للاقلويات الجديدة بوصفها واحدة من ادوات تزوير التاريخ بعد 2003، وهناك العديد من مروجي ثقافات فرعية، لايعرفون حتى لغاتها، باشروا اعمالهم وكأنهم قد تأخروا عن مهمة مقدسة ربما لانهم يرون ان اختلاط الاوراق السياسية سيجعل كل شيء ممكن.

فكرة الافراط في اختراع التعدديات الاقلوية، لوحدها، فكرة باهتة ومريبة، فما بالك اذا ما انبرى صهيوني «طيب» وكاتب بلا موهبة لاقناعنا بها!!.

الهوامش:

1. **حلم السلتي/ ماريو فارغاس يوسا/ تر: صالح علماني/ دار طوى-بيروت/ط2012/1/ص461.**
2. **ملائكة الجنوب- كتب عماريا/نجم والي/دار المدى/ط2010/1.**
3. **الرواية اليوم/ مالكولم برادبري/تر: احمد عمر شاهين/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ط1996/1/ص46.**
4. **الكاتب وواقعه/ ماريو فارغاس يوسا/ تر: بسمة محمد عبد الرحمن/ المجلس الاعلى للثقافة/ القاهرة/ط1/ 2005/ ص100.**

ضوء على مسيرة الحركة التشكيلية في كركوك

صلاح حمه امين

لمدينة كركوك والقرى والمدن التابعة لها وبالأخص قلعة كركوك الأثرية وقرى (جرمو و نوزلي) إرث فني وأثري كبير إذ تحتضن بقايا أثرية وفنية تعود لمئات بل آلاف السنين. ولكن للأسف قد طالت ذلك الإرث الفني العريق أيضاً سياسات القمع وإحراق الهوية القومية للشعب الكردي وتاريخ هذه المدينة الأثرية على أيدي الأنظمة المتعاقبة التي حكمت العراق بالحديد والنار وبالأخص النظام المقبور السابق.

مع كل ذلك لم يؤرَّخ ذلك الإرث الفني الكبير للأسف الشديد بشكل أكاديمي وتوثيقي في العهود السابقة، مع إن ذلك التاريخ وجانب من مسيرة الحركة التشكيلية المعاصرة في مدينة كركوك قد شهدت بعض الإلتفاتات الصغيرة من لدن بعض الكتاب والباحثين المتخصصين في كتابة تاريخ الفن العراقي ولكن جميع تلك الإلتفاتات كانت من منظور القومية الواحدة ومحاولة لمحو نشاطات ومساهمات القوميات الأخرى في مسيرة الحركة التشكيلية في مدينة كركوك و مسخها، إذ يجب أن يؤرخ ذلك بعيدا عن التطرف والتعالي القومي، ليتم من خلاله المحافظة على هذا الإرث الكبير من النسيان والتناسي.

إننا لايمكننا تجزئة تاريخ وحاضر الفن في هذه المدينة العتيدة على الأساس القومي والعرقي والمذهبي لذلك سنقوم بدراسة أو بإلقاء الضوء على النتاجات الإبداعية وتجربة كل قومية على حدة، فقد تأثر فنانو مدينة كركوك من كل الأطياف بعضهم ببعض.

أما التاريخ المعاصر للحركة التشكيلية في مدينة كركوك فيعود الى بدايات القرن العشرين، ولكن ذروة ذلك التاريخ تعود لأواسط القرن المنصرم التي شهدت ولادة أول تجمع تشكيلي في مدينة كركوك ألا وهو (جماعة فناني كركوك) التي تأسست بتشجيع ومؤازرة من لدن الفنان الكردي المعروف أزاد شوقي عام 1953 ومن قبل كل من الفنانين (صديق أحمد عاشور و محمود العبيدي وسنان سعيد). إذ أقاموا معرضهم الأول في نفس العام، وقد واصلوا نشاطاتهم الفنية لغاية سنة 1960. بعد إقامة معرضهم الأول إنضم إليهم نخبة من الفنانين نذكر منهم كلاً من (عزالدين الصندوق و محمد مهدي دوزلاوي و عبدالله أمين و هاشم إسماعيل الموصلي و السيدة زاروهي كيورك وهي سيدة أرمنية) وبسبب عدم وجود منظمات فنية في ذلك الحين في مدينة كركوك توالى عاماً بعد عام إنضمام مجموعة كبيرة من الفنانين الكركوكيين الى ذلك التجمع ذكر منهم كلاً من (ناظف محمد علي و طارق أحمد علي و قمبر أوزدمير) أما عام 1960 فقد شهد إنضمام أكبر مجوعة إليهم نذكر منهم كلاً من الفنانين (صلاح بري و زين العابدين دامرجي و موفق إنطوان الوكيل و خالد رمضان و محمد عزت و كمال طاهر و فخري جلال و عبدالرزاق شيخلرو نورالدين عزت) وغيرهم.

ظهرت في السنوات العشر الماضية طاقات فنية مبدعة وواعدة

تمتازفترة السبعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم في مدينة كركوك بكثرة النشاطات التشكيلية كماً و نوعاً إذ لم يكن يمضي إسبوع دون أن يقام فيها معرض شخصي أو مشترك نذكر من فناني تلك الحقبة كلاً من الفنانين (أحمد كاكه سوور ومدحت كاكه يي و أري بابان و نورالدين ناصر وفاضل ناصر وديونس كلو العزاوي وجلال بولات وفؤاد عوديشو داود وسعاد ستار و غازي محمد أمين و محمد ساليي و صلاح حمه أمين و علي درويش و أزاد مصطفى و خليل كاكه يي و أشتي مهدي و فلاح عمر و علي صديق و هيمت محمد علي و مان أحمد دلو و علي صديق و خالد حسين و دلير عبيد و أزاد أنور) وآخرين.

إن سياسات القمع والتهجير والإبعاد القسري التي إنتهجها النظام السابق في مدينة كركوك قد تسببت في هجرة الكثير من فناني الحركة التشكيلية الكركوكية وبالأخص الكرد منهم والتي إحتضنت مدن كردستان الكثير منهم، والبعض الأخر حمل أحلامه وأماله وتطلعاته الفنية ليغترب في بقاع مختلفة من العالم نذكر منهم كلاً من (محمد ساليي و أشتي مهدي و سعاد ستار و أحمد كاكه سور و مدحت كاكه يي و هيمت كاكه يي و فلاح عمر و فايق عمر رسول و كارا رسول و صلاح محمد ميرزا) ولقد كان للفنانين التركمان أيضا نصيب من سياسات التهجير والقمع التي كان يمارسها النظام السابق ضد أبناء الشعب العراقي، إذ إغترب مجموعة نذكر منهم للتشبيه لاالحصر كلاً من الفنانين نورالدين ناصر وفاضل ناصر وآخرين، ولقد كان ومازال لهؤلاء الفنانين الكركوكيين المغتربين حضور فني متميز في المعارض الشخصية والمشتركة التي كانت تقام في بقاع العالم المختلفة، ولقد ترك هؤلاء الفنانين الكركوكيين بصماتهم الإبداعية على الفن التشكيلي في البلدان التي إغتربوا فيها.

لقد كان لفناني الحركة التشكيلية الكركوكية حضورٌ فني دائم في مدينة بغداد منذُ بدايات القرن المنصرم، بين هؤلاء أسماء فنية كبيرة تركت على صفحات تاريخ الحركة التشكيلية العراقية بصماتها الفنية والإبداعية نذكرُ منهم كلاً من الفنانين (عطا صبري و بديع باباجان) وغيرهم.

أما تسعينيات القرن المنصرم فقد شهدت ظهورمواهب وطاقات فنية واعدة تركت بصماتها على الحركة التشكيلية في مدينة كركوك نذكر منهم كل من الفنانين (حسين عبدالله وشاهين أحمد و ديلان عابدين وندى عسكر) وغيرهم.

بعد سقوط النظام السابق وتحرير مدينة كركوك عام 2003 كثرت منظمات المجتمع المدني وبالأخص المنظمات الفنية في مدينة كركوك أنشئت عدة منظمات فنية في مدينة كركوك وكانت أكثريتها تحمل طابعا قوميا وأخرى حاولت تجاوز نطاق القومية الواحدة إذ إنضم إليهم فنانون من كل القوميات. وقد شهدت السنوات العشر الماضية إقامة مجموعة كبيرة من المعارض الشخصية والمشتركة أشرفت على إقامتها المنظمات الفنية (مركز كركوك لإتحاد فناني كردستان و نقابة فناني كردستان فرع كركوك و إتحاد فناني التركمان) وبعد توحيد المنظمات الفنية الكردستانية ساهمت (منظمة فناني كوردستان فرع كركوك و بعدها نقابة فناني كردستان فرع كركوك) في إقامة مجموعة كبيرة من المعارض الشخصية والمشتركة. وكذلك إمتازت هذه السنوات في إقامة مجموعة من المعارض الشخصية من قبل بعض الفنانين المغتربين وقد أشرف على إقامة هذه المعارض كل من (مركز كركوك لإتحاد فناني كردستان و نقابة فناني كردستان فرع كركوك) نذكر منهم كلاً من الفنانين (مدحت كاكه يي و كارا رسول و فلاح عمر وأحمد كاكه سور و ئاشتي مهدي و خليل كاكه يي) وكذلك تم إفتتاح (كلري شوراو آرت) من قبل الفنان الكركوكي المغترب (فايق عمر رسول) والذي شارك في معرض إفتتاحها مجموعة من فناني النمسا وبعض الدول الأوروبية.

لقد ظهرت في السنوات العشر الماضية طاقات فنية مبدعة تبشر بولادة جيل فني واعد في مدينة كركوك تواكب التطورالحاصل في مسيرة الحركة التشكيلية العالمية.

بقي لنا أن نقول في سبعينيات القرن المنصرم كانت في مدينة كركوك قاعة لعرض أعمال الفنون التشكيلية في مبنى (مديرية الثقافة الجماهيرية) أما في الثمانينيات فكانت تعرض أعمال الفنون التشكيلية في (قاعة التأميم للفنون التشكيلية – كازينو النصر سابقا)، أما في التسعينيات فكانت تعرض أعمال الفنون التشكيلية في (قاعة نقابة الفنانين العراقيين فرع كركوك وأيضا في قشلة كركوك الأثرية وكانت تسمى في حينها قاعة الإبداع). أما بعد تحرير مدينة كركوك عام 2003 ومع إزدياد النشاطات الفنية فيها ولمدة جاوزت الخمس سنوات فكانت تعرض أعمال الفنون التشكيلية في قشلة كركوك وتحت إشراف مركز كركوك لإتحاد فناني كردستان ولكن للأسف الشديد بعد سحب القشلة من مركز كركوك لإتحاد فناني كردستان بدأ فنانو الفنون التشكيلية في مدينة كركوك يعانون من عدم وجود أية قاعة ملائمة لعرض لوحاتهم الفنية فيها .

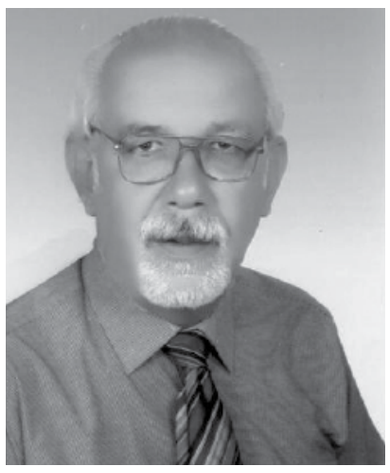

ناصر وفاضل ناصر ويونس كلو العزاوي وجلال بولات وفؤاد عوديشو داود وسعاد ستار و غازي محمد أمين و محمد ساليي و صلاح حمه أمين و علي درويش و أزاد مصطفى و خليل كاكه يي و أشتي مهدي و فلاح عمر و علي صديق و هيمت محمد علي و مان أحمد دلو و علي صديق و خالد حسين و دلير عبيد و أزاد أنور) وآخرين.

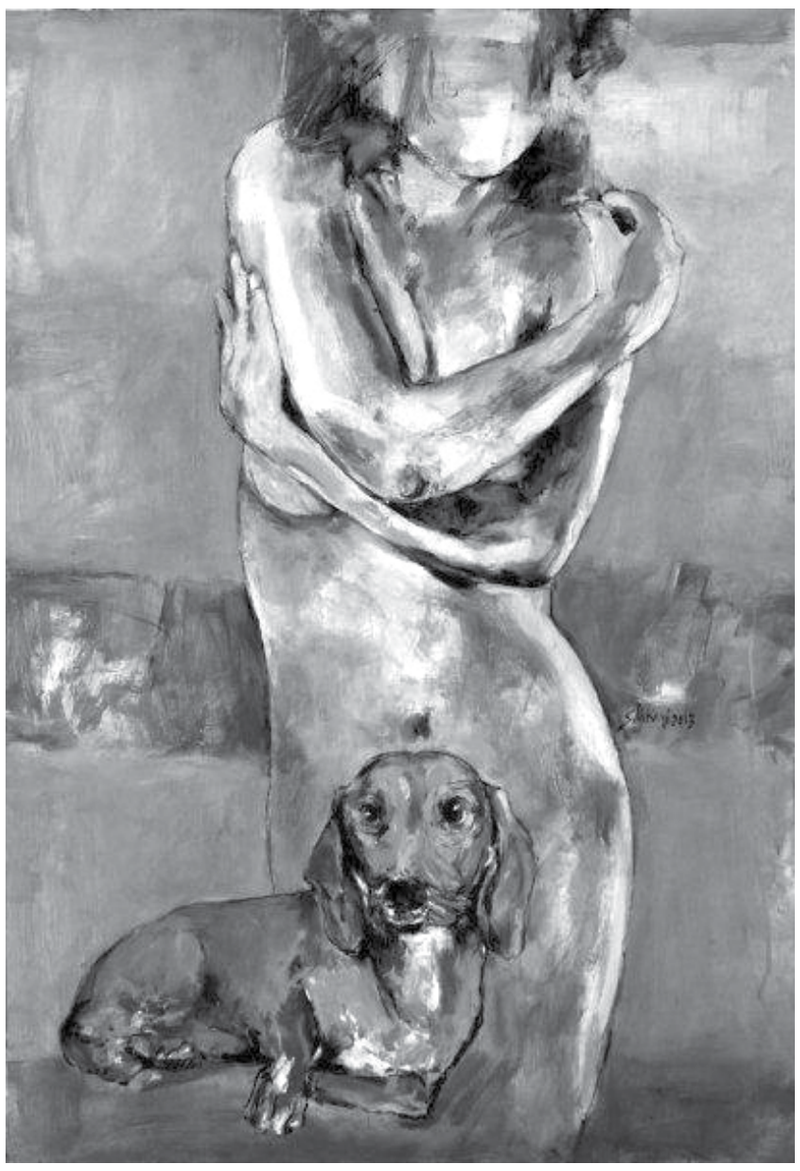

ماقاله النهر لـ"كركوك" الهاطلة من القلب

فاروق مصطفى

اسمي (خاصة صو) نهر كركوك الازلي، أعشق القلعة التي تطل علي وتعشق بيوتاتها القديمة ضفافي الحانية، ومع كل نهار أنتظر الصباح بصياحه الذي يتدحرج من سلالم القلعة مصحوبا بجلبة الاطفال وكركراتهم التي تخدرني حتى الثمالة، هذه العشقية الحميمة التي تربطني بهذا المكان الاثير تمتد الى مئات السنين لانني مع انبثاق كل فجر اغسل نفسي بمائها وتغتسل هي بدموعي وتنهداتي ولا ادري من منا هو الاعشق اقلبي هو العاشق وهي المعشوقة الازلية أم هي القلب الهائم بحبي والمستهام باقداري السومرية ولا اخفيكم سرا كنت عشرات السنين انتظر هبوط الاميرات السبع يتنزهن على ضفافي فعندئذ انقلب الى اسعد كائن في المعمورة وأنا أكحل عيني بمرآهن وجمالهن الدافق الذي يمتزج بتدفقاتي وينسكب على اقوات من الشهد كن يجمعن الازهار البرية ويجعلنها على شكل باقات ويلقينها الى مياهي التي تتلقاها مناديل من البركات وقناديل من المحبة وأنا بدوري كنت أرسل تلك الباقات الى عشاق اخرين يرتاضون على جوانبي في قرى ودساكر بعيدة تلك هي رسائل قلبي المغموسة بدم جسدي، وكيف يكون الحب هياما إذا لم يلامس دم القلب وخبز الجسد ؟

في السنوات الماضيات كان يأتي الى ضفافي العديد من ادباء كركوك يرتاضون ويتنزهون وينتظرون ان يلهموا بقصائدهم وقصصهم التي لم تكتب بعد، اذكر مرة جاءني الاديب قحطان الهرمزي فوجدني متعبا هدتني الاحزان وقد انقطعت عن الغناء لان المياه هاجرت مجراي واني ابكي لانني افتقد صحبة الامواج وافتقر الى صداح النوارس، فما ان ابصرني على هذه الحالة حتى صعد القلعة باحثا عن دهاليز سرية ليوجه مياهها المباركة الى جسدي المضنى، وظلت اصوات معوله تسمع اناء الليل في ارجاءالمدينة وكان القاص (يوسف الحيدري) يشاهد كل يوم عند اطرافي القريبة والبعيدة ينتظر ان تلهمه صبايا الابداع قصيدة او قصة، يظل واقفا بمحاذاتي يتأمل فواكه الشمس ويتأملني ويترك العنان لحبال معاناته وخيوط عذاباته ليتشكل وتنتظم صحائف من الوجد ومواجيد بوح القلب، اما العزيز (جليل القيسي) فرأيته احد الايام قلقاً يروح ويجئ وقد عقد يديه خلف ظهره وعندما بادرته بالسؤال عن مكمن قلقه ومخفى اضطرابه قال لي : لا ادري لماذا تأخر قدوم صحبي الهابطين من بلاد سومر واكد، لقد مرت ساعات وانا على عتبات الانتظار، الربيع يتوهج على ضفافك وكذلك الربيع المزدهي في بلاد اجدادي القدامى، ربما هبط احدهم من تلك البلاد البعيدة ليدعوني الى كرنفالاتهم المكرسة لاعياد الخصب والنماء.

ومرة وجدت حمالا كاسف البال يقتعد حجرا يشرف على ضفتي المقابلة للقلعة وحين شغلني حاله دفعني الفضول لاكتناه سر حزنه وكشف مغاليق صندوقه الجواني قال: انا الحمال العاشق الذي هرب من كتاب الشاعر (سركون بولص) الموسوم بـ (حامل الفانوس في ليل الذئاب) ويقينا تتذكره فهو عاشق اخر لضفافك ونوارسك، فهو الذي شعرن حكايتي في نصه المعنون بـ (حلم الحمال على جسر القلعة) اه ياصديقي النهر فانا عاشق مخضب من قمة راسي حتى اخمص قدمي بخضاب العشق، وهل تلومني لانني احببت امراة جميلة غنية ؟ انه حب محكوم عليه بالاعدام لانه من طرف واحد ومتى استطاع الفقراء ان يغزوا قلوب النساء الثريات ؟ ولكن هذا الحب ملأ جفاف حياتي طيبا وضوعا وعندما اردت ان اراها هذا اليوم دفعتني خادمتها من فتحة الباب حيث تعثرت مذهولا وطبطبت على ظهري بكفها المحناة على لبادتي الثقيلة، طاردة اياي الى عرض الطريق، اه ايها الصديق، النهر كلانا عاشقان وكلانا يبحث عن الطريق المؤدي الى مدينة العشق.

في هذا الصباح استيقظت فوجدت صديقي الجسر (طاش كوبري) قد عاد الي بعد سبعة وخمسين عاما من الهجر والغياب عاد الي بزيه الاسمنتي ومعطفه الرصاصي وعلى كل حال فانا سعيد بهذا العود الا ان فرحي ناقص لان اصدقائي العشاق الذين ذكرتهم، غيابهم يلوعني ولكن كلماتهم التي تركوها في دفاتر كركوك تعزيني وتديم محياي وتبعث الدفء في جوارحي وانا استقبل شتاءً قاسيا اخر وعيناي ترقبان سيوله الغامرة، ولكن ما كل هذه القمامات التي تلقى في مجراي، الصناديق والكراتين وسقط المتاع، الا يشعر كل هؤلاء الذين يلقونها بتأنيب ضمائرهم وهم يشوهون اناقتي ويتلفون تضاريس جمالي؟ ماذا يقول اصدقائي المحبون وهم يرونني اغرق بكل هذه القمامات التي تحول مساحاتي الساحرة الى تشوهات من العماء هؤلاء الذين يطمرونني بهذه الاثقال من مبتذلات الاشياء، كيف يريدون ان اتنفس واقاوم الايام الجهماء ؟ وكيف احافظ على حسن محياي وازيل عنه كل تغضنات الاكتهال، وهجات الشيخوخة؟ كنت افرح كلما وجدت احد اصدقائي المعجبين يقف على احد الجسور الاسمنتية المشيدة حديثا، ويلقي على مسامعي قطوفا من الخوريات البهية وهي تتغنى بامجادي ومياهي وتستذكر اولئك الاصدقاء الذين كنت انتخي بمرآهم وهم يريقون كرمهم الكركوكي في سقي اشجار وفائهم واينا ع ازهاره الممجدة واذكر انه كان يتلو على مسامعي قصيدة (النهر المتجمد) للبناني المهجري (ميخائيل نعيمة) ذلك النهر الذي ران عليه الهدوء والسكون والطمانينة بعد ان تجمد وفقد جريانه وهجرته اصدقاؤه الطيور، كذلك حالي الذي انقلب اليه كل صيف الى نهر مهجور تتخلى عنه مياهه وتغادره نوارسه ويقتله الظمأ الى قطرة من سر ديمومة الحياة.

يأتي المساء ومعه ياتي احد العشاق يستلقي على مصطبة وحيدة تواجه القلعة ويظل يتامل سلالمها ماذا يرقب وماذا ينتظر هل ينتظر احدهم يجيء ليطرق ابواب قلبه وهل لديه حنين وتوق الى ملاقاة واحتضان المجهول كما هي حال مياهي الدافقة اوقات الشتاء في انهمارها وتدفقها نحو أراض بعيدة لتتلاشى في انهار اخرى وتغيب في مصباتٍ نائية اترك صديقي العاشق وادخل أحلامي التي استيقظ فيها، لقد اتعبني التفكير، تتكسر في داخلي كلمات اللبناني (الياس ابو شبكة)

اسجدي لله يا نفسي فقد وافى المغيب
واستريحي من عناء الفكر فالفكر رهيب

سأطلق احلامي من عقالها واتركها ترعى سفارج مخيالي لانني اشتم واتنفس ثانية ضوعات ليل كركوكي ناعس يزحف على جسدي ويغمرني بشذاه الحميم.

المسرح في كركوك.. البدايات والريادة الأولى

محمد خضر الحمداني

في الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت هناك ثورة ثقافية وأدبية في كل من كركوك والموصل ولذا نجد أن أزدهار الحركة المسرحية في الموصل كان له تأثير في المسرح في كركوك وفي 10/7/1921 عرضت أول مسرحية في كركوك بعنوان:(أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والأرملة) وعرضت في قاعة مدرسة ظفر الابتدائية حضرها بعض المسؤولين في لواء كركوك بمناسبة أعلان المملكة العراقية كما ذكرت ذلك جريدة (نجمة) وهي جريدة محلية كانت تصدر أنذاك في كركوك

كانت المدارس هي البداية الحقيقية للمسرح وظلت الحركة المسرحية في كركوك تراوح بين المدارس والمقاهي المنتشرة بكثرة وهي ملتقى الأدباء والمثقفين كل يوم مع المواطنين العاديين أسست في بداية الخمسينيات فرقة شركة نفط العراق المسرحية تكونت في بداية تأسيسها من خمسة ممثلين وممثلة واحدة وهم الآنسة جوان يوسف والفنانون علي حسين السعيدي وعصمت نجاتي وكرستو اندرياس وكوليت وقد بدأت الفرقة تمارينها على مسرحية تاجر البندقية لشكسبير والتي لم تعرض لأسباب سياسية أنذاك ثم كتب جليل القيسي مسرحية الدكتور باللغة الانكليزية وعرضت عام 1953 وكانت باكورة أعمال هذه الفرقة مسرحية (تؤمر بيك) تأليف الأستاذ يوسف العاني وإخراج الهيئة الفنية لنادي النفط العراقي وبدأ عرضها يوم 2/12/1956 واستمرت لمدة ثلاثة أيام وشاهدها أكثر من ألف متفرج وقد كتب عنها الأستاذ قحطان الهرمزي في مجلة السينما التي كانت تصدر أنذاك وفي نفس العام عرضت هذه المسرحية في مدينة الرمادي وهي أول فرقة مسرحية تخرج من مدينة كركوك وفي عام 1957 عرضت مسرحية (عود أعوج) تأليف وإخراج علي حسين السعدي وهو أول نص مسرحي للأطفال كتب في كركوك وعرض بمشاركة مجموعة كبيرة من الأطفال ومسرحية (فلوس الدواء) تأليف يوسف العاني وإخراج عصمت نجاتي وشارك في تمثيل المسرحيتين كل من علي السعيدي وعصمت نجاتي وجليل القيسي وكرستو اندروس ورستم وشكر خليل والآنسة سيتا اندرياس وفي عام 1958 قسمت فرقة نفط العراق إلى فرقتين الأولى كانت فرقة المسرح الشعبي التي أسسها على السعيدي وقدمت باكورة أعمالها بأعادة مسرحية(تؤمر بيك) وكانت من أخراج على السعيدي وجسدت أدوارها الآنسة نائلة الجزراوي مع جنيد عمر ونصرت المنصور ومحمد مرزا الصائغ وعبد اللطيف بندر اوغلو وعلى السعيدي ومسرحية(فرقة الشمال) ثم مسرحية (فلسطين عربية) تأليف وأخراج على السعيدي وفي 14/7/1959 قدمت مسرحية (جسر العدو) تأليف سعدون العبيدي (المقاومة الشعبية) تأليف علي السعيدي وأخرج المسرحيتين هو أيضا ومن مؤسسي هذه الفرقة علي السعيدي وجليل القيسي والآنسة فهيمة رضاو حسن السعيدي وجمال الدوري وعبد المطلب حسين ومظفر توفيق وشوكت خير الله وعباس السعيد ومنذر جاوي وطارق محمد وجرجيس حنا اما الفرقة الثانية فقد أسسها عصمت نجاتي وحملت اسم المسرح الفني وقدمت عدة مسرحيات منها (قوة الشعب) و (الإنسان والحرية) ومن ابرز أعضاء الفرقة كان الأستاذ انور محمد رمضان وفاتح جومر وسعاد عزت ارسلان وخليل احمد الحسني وصلاح نورس وجاويد حقي وقادر احمد حتى جاءت مرحلة الستينيات وأسست ملاحظية النشاط المسرحي ومديرها محمود العبيدي وبدأت حركة مسرحية قادها الأستاذ أنور محمد رمضان.

خلال العقد التسعيني مسرحيو كركوك قدموا للفن الشيء الكثير والإبداع يتواصل

أبرز الأعمال التي عرضت خلال عقد التسعينيات 1999-1990 في مدينة كركوك هي:

1. المخرج عبد الرزاق محمد عزيز أخرج الكثير من الأعمال المسرحية الجادة منها (التبادل) تأليف وليد أخلاصي عام 1991 و (أهمس في أذني السليمة) تأليف وليم هائلي عام 1994 و(حكاية رجل حلمان) للكاتب الفريد فرج 1995 و (أخبار عائلية فقط) للمؤلف قاسم حميد فنجان عام 1995 و (أفترضات واهية) لنفس المؤلف عام 1996 و (خيول) تأليف رعد مطشر عام 1997 و (علو جلو) تأليف شمس الدين مصطفى وياوز فائق عام 1998.
2. المخرج عباد الله عبد الله شارك في أعداد وأخراج عدة أعمال منها (عربة الموت) عام 1992 و (الخياط) أنتاج عام 1994 و (عمل نبيل لكن) عام 1995و (رشيد رضا القصير) أنتاج عام 1996 و (ثلاث صور) و (عودة خلدون) عام 1995 و (ثلاث قوريات عام 1997 و (الثعلب) أنتاج عام 1996 .
3. المخرج عباس علي فتح الله هذا المخرج قدم أربعة أعمال أبان التسعينات وهي (أحتفالية الصمت) عام 1994 و (أصوات من نجوم بعيدة) لصباح عطوان عام 1994 و (فندق درجة عشرين) لكريم ضمدعام 1996 و(الجريمة) عام 1997 .
4. المخرج محمد نوري له هذه الأعمال (الصدى) لنصرت مردان عام 1992 و(محلتنا) عام 1996 و (عموش) عام 1998 و (قريتنا) لمحمد هاشم عام 1999 .
5. المخرج سامي حسن اخراج خمسة اعمال هي (البيضة والحجر) عام 1993 و(زرقاء اليمامة) لامل دنقل عام 1996 و(فزاعة) عام 1997 و(مذكرات علوان) عام 1998 و(حديقة الـ..) أنتاج عام 1999.
6. المخرج محمد خضر كتب واخرج عشر مسرحيات وهي (المليونيرة والفقير) عام 1995 و(وينك يا) و(إلى متى) و(التسعيرة) عام 1998 و(سري جداً) و(الثأر) و(هاي هاي كركوك) و(أنا × شكسبير) و(شما يطير هوهو) و(كناس الكوابيس) عام 1999.
7. المخرج وليد عباس عزيز كتب وأخرج عدة أعمال منها (البيت المسكون) الجزء الأول والثاني و (ملا نصرالدين) والجزء الثالث من مسرحية (البيت المسكون).
8. المخرج ياوز فائق أخرج مسرحيتي (الأيام السماقية) عام 1993 و(سلطان ذاك الصوب) أنتاج عام 1999.
9. المخرج محمد قاسم . له عمل واحد بأسم (الزقوم) تأليف فاضل الحلاق.
10. المخرج هشام ناظم له أربعة أعمال وهي (عايش بالوهم) و (الذين باعوا الكفن) عام 1995 و(المنازلة) عام 1996 و(افول) لمؤلفها رعد مطشر عام 1997.
11. عواد علي ونهايت محمد لهما مسرحية واحدة وهي (مجالا) أنتاج عام 1992 .
12. علي ريسان له مسرحية (يحدث هكذا) تأليف رعد مطشر عام 1998 .
13. قاسم حميد فنجان له مسرحية (دم البرتقال) أنتاج عام 1997.
14. شمس الدين مصطفى له مسرحية (دكتور باقي) أنتاج عام 1999 .
15- فاضل الحلاق له مسرحية (عرس خالي) عام 1999 .
16. سيروان عثمان له أربع مسرحيات وهي (العاصفة) و(رصيف جروحي) و(يوم جديد) و(بشارة متشحة بالسواد) للأعوام 1998 – 1999.
17. راوية جبار لها مسرحية واحدة وهي (كافي وبس) أنتاج أواخر 1998 .
18. يوسف عبد له مسرحية (عرس الحرامية) عام 1999 .
19. صلاح شواني له هذه المسرحيات (الله وكيلك). (معقولة أنت). (النهر). (ماذا أعمل). (الظل) . (الضائعون) .
20. عادل جاوشين له مسرحية واحدة وهي (الجمجمة) تأليف محمد خضر أنتاج عام 1999 .
21. قاسم يونس له مسرحية (طير ولكن) أنتاج عام 1996.
22. فارس علوان له مسرحية (زئبق) عام 1995 .
23. عارف معروف الداودي أخراج مسرحيات وهي (فس فس بهلوان) عام 1998 و(اللعبة الموجعة) و(داء النسيان) عام 1999.
24. حسين علي أخرج مسرحية واحدة وهي (أستاذ أحمد) تأليف نوزاد يوسف الكاكئي عام 1999 .
25. قانع فائق له مسرحية (من أجل ماذا) أنتاج عام 1999.
26. جعفر موسى له مسرحية واحدة وهي (حلم علوان) تأليف عبد الرزاق محمد أنتاج عام 1999وبلاد خارج السور تاليف رعد مطشر.
27. محمد عبد الرحيم زه نكنه له عمل بأسم (القنديل الصغير) تأليف غسان كنفاني أنتاج عام 1999 .
28. قاسم غمكين له مسرحية واحدة وهي ملف 67 أنتاج عام 1996 .
29. صلاح أبو الندى له مسرحية (المجنون والشجرة) عام 1995 .
30- صلاح النقاش له مسرحي بأسم (قادم للمدينة) أنتاج 1996 .
31. عثمان عمر له مسرحية (من يكشف الجريمة) أنتاج عام 1998 .

يواكب هذا الملف المتواضع الذي قمنا بأعداده أهم الأعمال المسرحية التي عرضت في كركوك أبان التسعينات . نعم هذا الملف يؤكد بأن مسرحيي كركوك قدموا للفن الشيء الكثير و لا يزالون يواصلون ابداعاتهم وجهودهم وهنا نذكر أن عدد المسرحيات التي عرضت في هذه الفترة بلغ أكثر من سبعين مسرحية بين الجادة والكوميدية والهادفة والملتزمة وكانت هذه الأعمال متنوعة اللغات وهي العربية والكردية والتركمانية وقد لاتكون هذه مجمل الاعمال ولكن ماوصلنا من اعمال وقد شاهدت معظم هذه الاعمال في قاعات واماكن مختلفة في كركوك.

كانت المدارس تشكل البدايات الحقيقية للمسرح

جميلة وغانم
أول مسرحية ريفية في كركوك

أكتشف صوت عزيز حسين اثناء تدريسه لمادةالنشيد في مدرسة (عصيلانة) القروية التابعة لقضاء الحويجة ، وغنائه السويحلي بصوته الطفولي الشجي الهمه وجعله يمسك قلمه ويكتب قصة حب عذري سمي بطليها بـ (جميلة وغانم) والقصة تتحدث أو تجري أحداث مسرحيتها حول بعض التقاليد القديمة التي كان يتمسك بها من يعيشون في القرى والأرياف حيث يصر خصم غانم العاشق لـ (جميلة) على الزواج من بنت عمه والتي يكبرها بسنين ويريد إضافتها لزوجاته رغم علمه بأنها لا تحبه وتحب الشاب (غانم) ذا الصوت الشجي والذي يناجيها ليل نهار بصحبه عوده المنفرد وبأبيات الابوذية والسويحلي ويقوم الخصم بتهديد أهلها بالانتقام منهم ومن (غانم) في حالة تزوجيها له رغم أنه أكبر منها سنا وله عدة زوجات على أعتبار فقط أنها أبنة عمه. ويدور صراع بينه وبين غانم العاشق ويتربص له ليقتله لولا تدخل مختار القرية والطيبين من رجال القرية ، حيث يأمر مختار القرية المسن الورع بعقد أجتماع في (ربعته) أي (الديوخانة (غرفة الضيوف) وبلغة المجرب الحكيم يطبق أمامهم كيف أن العصا لوحدها تنكسر بسهولة بينما لو تجمعت عدة عصى لا يمكن كسرها، يريد بذلك أن يحثهم على التكلف جميعاً سوية بقلب واحد وروح واحدة ويأمر خصم غانم بالقيام والاعتذار منه والتنازل عن بنت عمه له بصفته شاب يليق بها ، ويحتفل الجميع بالمناسبة بالغناء والدبكة العربية ويتم زفاف جميلة إلى غانم والطريف في المسرحية أن المخرج السعيدي وضع في بعض مشاهد المسرحية معزه (صخلة) كي يزيد من تقريب جو القرية لمشاهد المسرحية في المدينة وهذا العمل دفع المسرحية المنافسة لهذه المسرحية إلى جلب (حمار) حقيقي ووضعه على المسرح، علماً بأن موضوع المسرحية لم يكن يستوجب وجود الحمار، مما زاد من فشل تلك المسرحية الفاشلة أصلاً والتي قدمها اناس متطفلون على الفن وليسوا فنانين أصلاً .

و(جميلة وغان) مسرحيتنا تحدت الصعاب والامطار الغريزة التي أشبعت الأرض التي جعلت من الطريق القديم المسمي بـ (طريق المنزلة) يتمسك باطارات السيارة التي عادت بفرقة المسرحية إلى القرية مما أتعب أعضاء الفرقة كثيراً لإخراجها والوصول في ساعة متأخرة من الليل إلى القرية التي وقف أهاليها في ضواحيها ترقبا لعودة أولادهم وسلامتهم ، وإلى ساعة متأخرة من الليل سهر الممثلون مع ذويهم يحكون لهم كيف أن المسرحية نجحت نجاحاً باهراً في أنتزاع التصفيق الحاد من المتفرجين الذين اكتظت بهم قاعة اعدادية كركوك وبروح الحماس الشديد الذي دفع رائد المسرح (انور محمد رمضان) للوقوف على المسرح وهو يحيى ويقدم المؤلف والمخرج للمسرحية (حسن السعيدي) والممثلين في نهاية المسرحية ويحيى فيهم الروح الفنية والتضحية والمشقات التي عانوها لتقدين هذه المسرحية من الريف إلى المدينة. وهذه المسرحية تعد أول مسرحية تولد في الريف في كركوك ويقوم ممثلوها ولأول مرة وبنجاح منقطع النظير بنقل صورة من الحياة الأجتماعية الريفية التي كانت تخيم على الريف معالجاً سلبيات ذلك الجو بشكل مسرحي غنائي مقدماً العلاج الوافي لتلك السلبيات راسخاً وبألوان زاهية المستقبل المطلوب للواقع الإنساني الهدف ، الذي ينزع التقاليد القبلية البالية ، ليحلها بأخرى بديلة متطورة تواكب العصر في عام 1963 .

تأثير الفكر الديمقراطي والتقدمي في أدب جماعة كركوك

مؤيد محمد قادر

جماعة كركوك الادبية واحدة من الجماعات المؤثرة بالمشهد الثقافي والأدبي العراقي والعربي وهي لم تنل حقها من الدراسات الوثائقية والنقدية ولم يصدر عنها سوى كتابين الاول (الروح الحية) لفاضل العزاوي والثاني (جماعة كركوك التتمات اللاحقة) للاديب فاروق مصطفى، ويذكر: ان لهذه الجماعة الكثير من الامور المخفية في كتابات ودراسات الناقدين والدارسين، لابل حتى الروح الحية لم تتطرق الى الجانب الفكري والسياسي لدى الجماعة بشكلها الصحيح، ولاكتشاف هذين الجانبين على المتتبع للجماعة؛ الاطلاع على المزيد من الكتب والمقالات بغية الوصول الى مكامن الانتماءات السياسية لديهم.

ولا يخفى على المتتبع للمشهد الثقافي والادبي العراقي الحديث دور الفكر الديمقراطي والتقدمي في الجماعات الادبية منها جماعة كركوك، ففي بداية تكوين الجماعة كان الاديب قحطان الهرمزي وهو احد رموز الادب الكركوكلي على صلة وثيقة بالاديب فاضل العزاوي مما حدا بقحطان ان ينتمي لحزب يساري وهو الحزب الشيوعي العراقي فكانت نتاجاته الادبية آنذاك غنية بالصراع الطبقي والدفاع عن المسحوقين ومن ثم برز ادبه المنتمي للواقعية الاشتراكية وبعد ان اعتقل عام 1959 تغير مساره السياسي نحو القومية وبالتالي انفرط عقده بالجماعة قبل ان تكتمل شكلها الصحيح، ويأتي دور البارزين من هذه الجماعة وهم (فاضل العزاوي، جليل القيسي، سركون بولص، انور الغساني، مؤيد الراوي، جان دمو، يوسف الحيدري، الاب يوسف سعيد، صلاح فائق، زهدي الداوودي) وان استثنينا (جان دمو) وبالرغم من تقربه للشيوعيين الا انه لم ينتم حزبياً فان كل الاسماء التي ذكرت ضمن الجماعة هم كانوا مرتبطين ومنتمين للحزب الشيوعي العراقي وللحقيقة ان الجماعة تشكلت في نهاية الستينيات من القرن المنصرم وفي بغداد اي بعد جريمة حزيران 1967 وبعد ان اعتقلوا وهجروا اضطروا الى الابتعاد عن العمل الحزبي المنظم والتفرغ للأدب وبعد ذلك تبلور الفكر الديمقراطي لدى الجماعة ومن اهم العوامل المساعدة على تبلور الفكر الديمقراطي وتبنيه لدى الجماعة تعددهم القومي و الديني ففيهم العربي والكردي والتركماني والكلدوآشوري وكذلك من العوامل المؤثرة على الجماعة وتوجهاتها الديمقراطية. وذكر لي الكاتب الراحل (خليل المياح) وفي لقاء شخصي ان الاديب فاضل العزاوي عندما كان معتقلاً في سجن القلعة الخامسة معي كانت طروحاته الديمقراطية لم تكن ناضجة من حيث المستوى العلمي الا ان روحه كانت ديمقراطية بامتياز. وكان يمارس الديمقراطية في علاقاته الشخصية والادبية ومن جانب آخر نرى ان جريمة حزيران اثرت في الروح الثورية والنزعة واعتماد لغة الحوار الفكري والثقافي بدلاً عن الصراعات السياسية. واما بخصوص التأثير الفعلي للفكر الديمقراطي وانتاجات الادباء، فهذا الامر واضح في كتاباتهم ونتاجاتهم فلو اخذنا على سبيل المثال نتاجات الكاتب والمسرحي جليل القيسي، يظهر لنا ان اقتباساته لاتخص مدرسة ادبية معينة ولا فكرية ولا اقليمية ففي قصة مملكة الانعكاسات الضوئية تظهر الاقتباسات والمقولات وذكر اسماء الرموز مختلفة الانتماءات من الناحية الجغرافية فشكسبير من بريطانيا وماركس من المانيا وعبد الله محمد من الخليج.. الخ وكذلك بالنسبة للانتماءات الفكرية لدى الرموز فنجد بين الاشتراكي والديني والبرجوازي والثوري.. الخ ويعلن عن عشقه لهم وهذا العشق هو الرمز الحقيقي لتبني الفكر الديمقراطي لدى القاص. وقبل ان يألف فاضل العزاوي كتابه الروح الحية رد على الشاعر سامي مهدي بشأن كتابه (الموجة الصاخبة) مخاطباً إياه من خلال مقالته المعنونة بـ (اصدقاء السوء) المنشورة في مجلة المدى ما معناه (بالرغم من لا موضوعيتك في اظهار الحقائق في كتابك الا اننا سندافع عنك بعد زوال النظام الدكتاتوري في العراق. ولدراسة الديمقراطية وتبلورها في هذه الجماعة القلقة ضمن المشهد الأدبي العراقي نحتاج الى اكثر من رأي لعدد من الكتاب حتى تظهر لدينا الصورة الحقيقية للتوجه الفكري لدى الجماعة، وما توزعهم على خرائط العالم هرباً من بطش الدكتاتورية سوى الدليل على عدم قبولهم بممارسات النظام المستبد في العراق وحلمهم بغد الديمقراطية المشرقة.

الشاعر مهدي محمد علي في شمعته الثانية

مدائح جمر الغظا

مقداد مسعود

تحاول قراءتي المنتجة،التوقف عند التجربة الحياتية الأهم،لدى شاعر عراقي لم ينصفه النقد،ولا الأحتفاءات المربدية..ولايعني هذا انني سأقوم بإنصاف يليق بحجم الشاعر مهدي محمد علي..فتلك مسؤولية النقد العراقي بأسره..إذن ما سأقوم لايتجاوز إيقاد شمعتين وعلى ضوئهما أكتب ماتيسر من قراءة منتجة لقصيدة منتخبة من شعر مهدي،وكيف يمكن الكتابة عن تجربتِه دون تناول الشاعر عبد الكريم كاصد،قسيمه في التجربة ذاتها، أعني مغادرتهما العراق كنظام شمولي وليَس التخلي عن العراق كأرض وأهل وصحبة لايمكن العيش دونها*

أستعين بالمتوفر لديّ من المراجع، وأنتخب مايتسق مع أجراءاتي المنتجة،سأشتغل على قصيدة واحدة من مهدي،(الرحاب)..وسأتناول تجربة كريم، لامن خلال ثروته الشعرية في هذا الصدد بل من خلال كتابيّ (باتجاه الجنوب شمالا) (الشاعر خارج النص) وهوكتاب في (حوار الفكر والشعر مع الحياة)

ماينقشه مهدي شعرا على صخرة الوقت... ينقشه كاصد شعريةً مسردنة في كتابه (باتجاه الجنوب شمالا) وكلاهما يتناول التجربة ذاتها مهدي يستعيدها بالقصيدة وكاصد يستعيدها بسرد مشعِرن يتضمن أسطر شعرية في الوقت ذاته،علماً ان الشاعر عبد الكريم كاصد تناول التجربة ذاتها شعريا في اعماله الشعرية أيضا... وهذه التناولات المتنوعة، تكشف عن عمق الوشم الذي تركته التجربة في الزمن النفسي للشاعر كاصد،بل أصبحت الرؤية بتوقيت تلك التجربة حصريا..(مارأيت الجمل في أي مكان،فيما بعد،إلا وأحسست انني التقي مخلوقا عزيزا لدي /ص69/ كاصد خارج النص..) وإذا كان كاصد في (الشاعر خارج النص) محاورا فأن في (باتجاه الجنوب شمالا) يخاطب قارئا معينا، ربما يكون قارئا قياسيا أو من القراء العاديين الذين يحبون الإصغاء الى كتب الرحلات،كما تعلن جغرافية الثريا..(باتجاه الجنوب شمالا) اما المخاطب في قصيدة مهدي فهو أمرأة، وضمن التحاور الشهرزادي، هنا سيتم تبادل الادوار، أعني المرأة تستقبل الكلام من المرسل الذكوري، الذي يتناول (الرحيل عبر بادية السماوة)

(قلت لي :كيف لو أفلحوا ؟!
مَن سيَضرب لي خيمة عند أبوابهم
للمناحة
لو أفلحوا ؟
غير أنك لم تسمعي عند بابي
ضجة الرَوح
تحت أصفرار المساء
والخريف الذي ظل يتبعني في المنافي !
***
أنت لم تعرفي طائرا
يختفَي في زوايا المقاهي
أو يقضي نهاراته في الغرف
طائرا يتفنن في نتف ريش الجناح
طائرا يحتمي بالقوافي
وظلام النهار)...

يتسيّد في هذا المفصل الشعري صوت ذكوري ومن خلاله يصلنا قلق الأنثى، ومن هذا القلق ندخل قلق القصيدة وهي تؤرخ شعريا لأشرس فترة في تاريخ الحكم الشمولي أعني الفترة من 1977 حتى بداية الحرب العراقية الايرانية.. ويمكن قراءة هذا المقطع كقصيدة ونكتفي به فهو غزير بدلالاته..كقارىء يقودني مفتتح القصيدة الى ماقبله..

(قلت لي: كيف لو َأفلحوا ؟!) وأعني بماقبله الحوار بين المرأة والرجل..فالسؤال لايكون حتى في حياتنا اليومية إلا نتيجة تسبقها أسباب،والسؤال خلاصة بحث في مسألة معينة..و(السؤال أنثى والجواب:ذكر) كما يعلن سيد البلاغة وإمام نهجها عليه السلام.. والسبب في المقطع الاول محذوف وهذا من جمالية النص الشعري ويشكل الحذف خلية موقوتة ستتشظى في المقطع الثاني..

الأنثى هنا لاتكتفي بقلق السؤال،هاهي ترد على صمته بسؤال ثان في السطر الثاني من القصيدة..(مَن سيضرب لي خيمة عند ابوابهم / للمناحة / لو أفلحوا)..قلقها الأنثى يقودها الى نفق لانهاية له .. فهي تحس ان النخوة في تلك السنوات المد جزة بظلام فاتك لاتوجد إلا في الأعلام الشمولي!! إذاً سيكون الخذلان مطلقا:(مَن سيضرب لي خيمة) والخذلان هو الاسم الحقيقي للجبن،أما البطولة فكان اسمها آنذاك تهورا وإذا انصفوها اطلقوا عليها انتحارا..كما جرى في موقع الحزب الشيوعي في البصرة /منطقة الحكيمية، حين اعتصم البطلان وليم وأبو وسام وغيرهما وتبدلوا اطلاق النار مع أزلام السلطة وأصابوا رجل أمن بذراعه وارغموا بقية الازلام على الانسحاب..وحين سقطت الفاشية،لم يبق من

أبي وسام سوى صورة معلقة في مقر الحزب الشيوعي في البصرة وذكر طيب لمناضل كان من أوائل المتفوقين في قسم الفلسفة، في جامعة موسكو، اما وليم (أبو انتصار) وشقيقه رستم: خريج كلية الادارة والأقتصاد،فلا نعرف شيئا عن مصيرهما..رغم الجهود الدؤوبة للجنة الشهداء في محلية البصرة للحزب الشيوعي العراقي..

بعد التساؤل الثاني تنسحب المرأة صاغية للمكابدات المشعرنة بوجيز جارح،وسأعمدُ الى ترقيمها :

(1)غير إنك لم تسمعي عند بابي
ضجة الروح
تحت اصفرار المساء

(2)والخريف الذي ظل في غرفتي
ساكنا كالغبار

(3)الخريف الذي ظل يتعقبني في المنافي !

في المقطع التالي،يكون اشتغال القصيدة، على التمايز بين الرجل والمرأة. وسنعمد على ترقيم التمايز :

(4)أنت لم تعرفي طائرا
يختفي في زوايا المقاهي
في المحطات والحافلات
(5)أو يقضي نهاراته في الغرف
(6)طائرا يتفن في نتف ريش الجناح
(7)طائرا يحتمي بالقوافي
وظلام النهار

نلاحظ ان الطائر في هذا المقطع لايحلق في فضائه الحقيقي،بل يكابد انزياحا شرسا، يؤدي ذلك تقويظ مازوخي..(ينتفش ريش الجناح) فعلا ما فائدة الجناح تحت سقوف خفيضة ؟!

زوايا المقاهي
المحطات
الحافلات
الغرف
ظلام النهار..

نلاحظ ان النص لم يقل المقاهي بل (زوايا المقاهي)...ومن عانى الملاحقة السياسية.. يتحسسها جيدا وكذلك لم يكتف النص ب(النهار)

بل (ظلام النهار) وهنا النهار يومىء بشحنة علاماتية استثنائية..

إذا (زوايا المقاهي)و (ظلام النهار) يتجاوران دلاليا ويشيران
الى مجريات اليومي الدموي..

نلاحظ هنا اتصالية جانحة بين حزمة الفضاءا ت السابقة بين فضاء تحاول الذات الاستقواء به : (يحتمي بالقوافي) وهذا الاحتماء الشعري بحد ذاته يزيد الذات اغترابا !! إذاً لابد من نقلة تجاوز لجغرافية الظلام..وسيكون ذلك في المقطع الثالث للقصيدة وسأقترض من كاصد عنوانا لهذا المقطع : (الرحيل عبر بادية السماوة) : ويعنّون مهدي هذا المقطع (حداء) :

خبأوا ضوءهم عند منتصف الليل
سارت على هونها أبل
كان حشد النجوم
زينة في سماء البراري
فليكن بعض هذي النجوم
(رجوما)
وليكن بعض هذه النجوم الدليل
خوضوا في مياه السهول
وضياء القمر

خوضوا وأستمر السفر).. أستعين على المقطع الشعري بسردانية مشعرنة من كاصد في قوله (في هذه الأيام السبعة التي أمضيناها في السير في الصحراء لم تعد تشغلنا سلطة أو بشر أو ماض،بل حاضر حسب..حاضر يتكرر ويتكرر صحراء تمر بآثارها وحيواتها وفضائها / 65/ الشاعر خارج النص)..

ثم يعود الشاعر مهدي محمد علي،الى اسئناف ما بدأه في المقطع الاول من القصيدة اعني مخاطبة المرأة من خلال اتصالية التفارق بينهما،مع اختلاف جغرافي، يشكل نقلة للحدث..

(أنت لم تلمحي ناقتي
إذَ تحيد عن النجم
غامضة السير
لم تأخذيها الى السيل مثلي
ولم تبصري عينها وهي تغرق بالدمع
أو عنقها يشرئب
وأضلاعها تستطيل !!)..

وعن الإحساس ذاته يقول كاصد..(كانت آنذاك جمالاً من لحم ودم لها لحظات فرحها الغامر أيضا، حين تستروح الماء من بعيد فتهتز طربا وينبت لها أجنحة فتكاد تطير /ص67/ الشاعر خارج النص)

ثم يعنوّن الشاعر للمرة الثانية نصه بذات العنوان الفرعي الأول :

(حداء
قيل : هذي (الرحاب)
ثم سرنا نهارا بأكمله
وسألنا..قيل : هذي (الرحاب)
وقطعنا من الليل أكثره
لم نسل..غير ان الدليل
قال : لما نزل في (الرحاب)

حين نربط هذا المقطع بكلام المتنبي (كم سألنا ونحن أدرى بنجد) أو بكلام كفافي حول (إيثاكا)..فأن هذا الرّبط يعني تجربتنا في القراء،لا تجربة الشاعر مهدي محمد علي في المشقة..وربما ستكون قراءتنا مجاورة لقراءة بسام حجار لجمال الشاعر عبد الكريم كاصد ولنستمع لكلام بهذا الصدد..(حين صدر ديواني الشاهدة في بيروت عن دار الفارابي تناوله العديد من الشعراء والنقاد وبين هؤلاء الشاعر بسّام حجّار الذي نعت جمالي انها جمال ميثولوجية،وهي قد تكون ذلك بالنسبة إليّ الآن،غير انها كانت آنذاك جمالا من لحم ودم /ص-67 الشاعر..خارج النص)..ومن الجانب الآخر مايتناول مهدي شعرا يتجاور مع ماجاء في سردانية كريم...(كلما سألنا عن الوصول قالوا لنا (شمرة عصا) غير ان شمرة العصا استغرقت أياما وليالي سبعة في أرض لاأثر فيها لإنسان وليس فيها من الشواهد غير آثار حيوانات مرّت / ص81/ الشاعر خارج النص)..وفي قول مهدي عن الناقلة

(أنت لم تلمحي ناقتي
إذ تَحيد عن النجم)

هذا الكلام المكثف شعريا حول النجم،سيتوسع فيه كاصد في قوله (كنا ثمانية..تتقدمنا الجمال في ليلة لن أنسى صحوها الذي يكاد يمطر- كما يقول الطائي أبو تمام – ولمعان نجومها، وظلالنا الهائلة../81 – الشاعر خارج النص) وكلاهما (كاصد ومهدي) يصفان النخلة ذاتها،يقول مهدي

(كيف أفقتُ على نخلة في القفار
جذعها كان محتشدا بالفسائل خضراء)..

ويقول كاصد..(وإذ نجتاز صحراء الملح هذه،تنفتح سماء أخرى
أرض أخرى
بركة ماء
ونخلةٌ وحيدةٌ مكتظة بالفسائل / ص83/ باتجاه الجنوب شمالا)..نلاحظ هنا ان الشاعرين مهدي وكريم،يستعيدان شعرية الامكنة ذاتها، وحين يقول مهدي شعرا (والركب يغتسلون من السيل غير بعيد
وبعض يؤجج نار الغضا

:(ذهب مهدي الى البركة فجاء بماء في إناء.. في اليوم الرابع لاحت لنا خيمتان / باتجاه الجنوب شمالا)..

طبقات قصيدة (الرحاب)...

سنعمد الى نوع خفيف من التعسف،من خلال ترقيم مقاطع القصيدة.

×ترى قراءتي..يمكن الاكتفاء بقراءة المقطع الاول والحصول على فضاء قصيدة قصيرة ذات مديات مفتوحة

×يمكن النظر الى القصيدة من خلال مخاطبين المخاطب الاول هو المرأة، يتوجه النص الشعري لها مباشرة والمتلقي هو التالي وحصة المرأة المقاطع التالية : 1/2/4/6/7

المخاطب الثاني : المتلقي ويكون الكلام الشعري موجّه
مباشرة من خلال المقطعين المعنونين (حداء)..

×فضاء القصيدة
(1) فضاء الضيق/ المدينة
(2) فضاء السعة الصحراوية

في الفضاء الاول يكون الإنسان عرضة للأنتهاك في المدينة التي تحولت مسلخا

في الفضاء الثاني يدخلنا النص في سعة صحراوية، مشقاتها لاتخلو من مباهج حرية..

وفي هذا الفضاء يتم تفعيل ثريا القصيدة،حين يلفظ أحدهم عنوان القصيدة،كما سمعتهُ بسنوات الحصار،يحيلني الاسم الى علاماتية مكانية تنتسب للعهد الملكي في العراق :(قصر الرحاب)..فالذي نقل التسمية لي، كان قد سمعها من غيره،وربما هذا الغير مثله لم يقرأها..من منحى آخر،القصيدة لايمكن تلقيها بشكل أمثل، دون استعانة بخارج النص، أعني تجربة الشاعرين : مهدي وكريم.. لتكتمل الصورة الشعرية ببعدها الاجتماعية..

*** هذه المقالة مفصل من دراسة عن تجربة الشاعر مهدي محمد علي**

المخاطب في قصيدة مهدي هو امرأة ضمن التحاور الشهرزادي

فؤاد الخليل.. الذي لا يصلح للخصومة

جاسم العايف

لم أكن قد تشرفت بمعرفته،وهذا لا يعني أنني لم أسمع باسمه، إذ كان يُردد في الأوساط الصحفية والإعلامية،والتي اعرف بعضها في بغداد والبصرة. يُردد اسمه كأحد الصحفيين الذين يتمتعون بمهنية وإخلاص وتفان وحيادية.بعد أن استنفدت البصرة طاقاته وطموحاته الصحفية- الإعلامية، الغنية الرحبة،قرر الذهاب إلى العاصمة، بصفتها مركز القرار السياسي والإداري وحراكه. ذهب،بعد 14 تموز 1958 إلى بغداد متسلحاً بإمكانياته وطموحاته الخاصة في العمل الصحفي ، وهناك شق طريقه دون أن يتعكز على احدٍ أو فئةٍ أو حزبٍ ما، غير انضباطه الوظيفي وإخلاصه لمهنيته وعمله الصحفي- الإعلامي المتميز.

من المؤكد أن اسمه قد وصل قبله إلى بغداد، فاختير للعمل في المكتب الصحفي لوكالة الأنباء العراقية منذ بداية عام 1959، مرافقا الزعيم عبد الكريم قاسم في جولاته الميدانية ، وسجل بعض أحاديثه مع المواطنين ولقاءاته مع الوفود الشعبية التي كانت تزوره. بعد 8 شباط 1963 هرب من بغداد إلى البصرة واختبأ في مزرعة للأسرة في قضاء شط العرب، ولم يغادرها الا بعد سقوط نظام القتلة ، وعاد لعمله في بغداد. ثم أصبح مديراً لمكتب(و.ا.ع) في الكويت، و تنسب ليكون في المكتب الصحفي لرئيس الوزراء العراقي الراحل الدكتور عبد الرحمن البزاز، ورافقه في مفاوضاته مع القيادة الكردية ومع الراحل الملا(مصطفى البرزاني) شخصيا، و قام بتغطية اتفاق 29 حزيران. واجرى حوارات متعددة مع شخصيات معروفة في القيادة الكردية، وكذلك العربية ونشرها جميعاً عقب الاتفاق. ثم نقل إلى المكتب الصحفي للرئيس الراحل عبد السلام عارف،ورافقه في بعض جولاته خارج وداخل العراق،ومنها جولته الأخيرة في منطقة الـ(نشوة) في البصرة، وبعد إقلاع طائرته، كان في الطريق إلى الطائرة الثانية، فشاهد احتراق وسقوط طائرة(الهليوكوبتر) الرئاسية، وهو أول مَنْ حرر خبر سقوطها ومقتل ركابها جميعا، وبضمنهم الرئيس، وبث الخبر حينها إلى العالم باسمه، ويؤكد بصفته شاهد عيان: إن سقوط الطائرة لم يكن مدبراً، بل اجتاحت المنطقة مع إقلاعها عاصفة ترابية كثيفة بالترافق مع رياح شديدة مما حول الطائرة إلى ورقة تتلاعب بها الريح وانفجرت الطائرة في السماء و سقطت في منطقة (مجنون). ثم عمل مع المكتب الصحفي التابع للرئيس الراحل عبد الرحمن عارف، ورافقه في جميع جولاته الداخلية والعربية والأجنبية. بعد17 – 30 تموز أعيد إلى وكالة الأنباء العراقية، وعمل مديراً لمكتبها في (عمان) وخلال معارك (أيلول الأسود) بين الفدائيين الفلسطينيين والجيش الأردني، غطى إخبار المجازر التي جرت للفلسطينيين، وعدته الحكومة الأردنية تجاوزاً عليها، فأعتقل لمدة شهر في عمان، و بعد خُتم جوازه بعدم السماح بعودته إلى الأردن ثانية، القي به على الحدود السورية-الأردنية،تعمداً، فتم اعتقاله في سوريا مجدداً، بسبب سؤ العلاقة العراقية-السورية، وتعرض للتحقيق المترافق مع التعذيب لمدة أسبوعين. وعاد إلى البصرة للعمل مديراً لمكتب (و.ا.ع.) فيها وواجه حقداً وتعنتاً من المسئولين الحكوميين والحزبيين كونه لم يعمل على تبييض صورهم ، من خلال الأخبار التي يشرف على إرسالها الى بغداد ووصل الأمر حد العداوة والبغضاء تجاهه لكنه لم يهتم للأمر. ما أن تسلم الدكتاتور (صدام) الحكم في 17 تموز عام 1979، تأكد ببصيرته الحادة الخراب الذي سيحيط بالحياة العراقية، اجتماعياً وسياسياً وإعلامياً، فأحال نفسه، برغبته الشخصية، على التقاعد، بموجب قانون(تقاعد الصحفيين العراقيين). وابتعد عن العمل نهائياً بأية وسيلة إعلامية عربية ودولية، رغم كل المغريات المادية التي تم تقديمها إليه. بعد سقوط النظام و في مقهى الأدباء، كنت أرى مَنْ يأتي بصحبة أستاذي القاص الرائد محمود عبد الوهاب مساءً.على رأسه قلنسوة وماسكاً عصاه بيده، يجلس متزناً ويتحدث همساً وبرقة وتهذيب عاليين،و غالباً ما يستغرق، مع ضجيج المقهى، في عالمه الخاص؟.سألت مرة أخي الأستاذ (خالد السلطان)، مَنْ يكون هذا الوجه الطلق الأليف؟. فقال لي: فؤاد الخليل.. وأراد أن يضيف.إلا أنني بادرته: هو مَنْ ابحث عنه؟.استغرب أخي خالد قائلا: لماذا؟.كنت حينها أقوم بتنسيق الجلسات الثقافية لاتحاد أدباء وكتاب البصرة، والتي تعقد صباح كل يوم جمعة في المقهى. قلت لخالد: أريده ضيفنا للتحدث عن تجربته الصحفية- الإعلامية الغنية؟.ابتسم خالد وعلق:لن تفلحَ معه؟!. تعرفت عليه جيداً وحدثته عن ما اعرفه عن نشاطه الصحفي- الإعلامي، وطلبت منه، استضافته ليفتح خزين ذاكرته أمامنا عن سنوات كان فيها قريباً جداً من مصادر القرار الرسمي الأول في العراق بصفته المهنية والشخصية ، إلا انه امتنع بحجج شتى، منها: انه لا يمكن له أن يدلي بشهادة عن أشخاص رحلوا وأصبحوا في ذمة ورحمة الله ، ولا يمكن لهم تصحيح أو محاورة مَنْ يتحدث عنهم، فلربما تخونه الذاكرة، ويُعتبر ما سيتحدث به عنهم إساءة لهم!. ألححت عليه كثيراً.. ففشلت. الآن احسد أخي(خالد السلطان) على فوزه بعد جهد ومشقة بمقابلة طويلة معه ونشرها في صحيفة "الأخبار" البصرية الأسبوعية، وكان في إجاباته وحديثه متحفظاً جداً، ودقيقاً ونزيهاً وأميناً على ما يعرف من أسرار شخصية ، عن مَنْ ساقته مهنته لمقابلتهم والقرب منهم وظيفياً ،وكانوا من كبار المسئولين ذات زمن ما في العراق.خلال الحفل الذي أقامته "جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام" على حدائق نادي الرازي ، مساء 9 / مايس/ 2009، لمنح (13) صحفياً وإعلامياً بصريا، كنتُ ضمنهم، شهادة تقديرية تؤكد فيها الجامعة:"على الدور المتميز للممنوح شهادتها التقديرية له في خدمة الصحافة والإعلام ، وعلى إبداعاته المتميزة في الأدب والثقافة في البصرة" مع ميدالية الجامعة، نودي عليه ضمن الوجبة الأولى ، ولم يكن حاضراً، بسبب مرضه، فاقترحت على احد الزملاء تسلمها، على أن أسلمها له بعد ذلك. ليلا اتصلت به وأخبرته، فاستغرب جداً وقال بأسى ومرارة وبصوت منهك: "في هولندا وفي لاهاي، هناك مَنْ يتذكرني..!!. ثم صمت ببلاغة ولم يضف شيئاً ما إطلاقاً؟!.اتفقت معه على أن يحضر لتسلمها. مساءً و في الموعد المحدد وجدته جالساً في مكانه المعتاد، في مقهى أدباء البصرة، شاحب الوجه وعلائم المرض والإنهاك بادية عليه. وبحضور عدد كبير من الأدباء والكتاب والصحفيين والمثقفين، قمت بوضع الميدالية الموشحة بالعلم الهولندي في رقبته، وعندما سلمته الشهادة قبلتُ يده أمام الجميعَ، فرفض ذلك بود وحياء. لكني لمحت في عينيه دمعتين، لعله أطبق جفنيه ، ساعة رحيله، عليهما .لإحساسه بالخذلان والمرارة والفجيعة، ومنعه الاعتزاز بكرامته الشخصية، فلم يُعرف عنه أحناء رأسه والاسترحام و طلب الشفاعة من أي كان، جراء عدم الاهتمام بوضعه الصحي الحرج جداً،من قبل المؤسسات الصحفية والإعلامية الرسمية والمدنية، في بلد لا حد لثرائه المادي الطائل الهائل. بعد رحيله خصته جريدة (الأخبار) الأسبوعية التي تصدر في البصرة عن شبكة الإعلام العراقي، بملف ، احتوى على شهادات عنه لكل من أستاذنا محمود عبد الوهاب، والشاعر كاظم الحجاج، والمحامي موفق جاسم شوقي، والكاتب قاسم علوان، والكاتب جاسم العايف، والصحفي صباح الجزائري والصحفي عبد الأمير الديراوي، وكان الملف معززا بصور نادرة له منها: جلوسه ، بعد شهر على قيام ثورة 14 تموز 1958 ، على عرش الملك فيصل الثاني ، و صورة له الى جانب الزعيم قاسم يسجل ما يتحدث به للمواطنين، وكذلك مع الملا مصطفى البرزاني ود. عبد الرحمن البزاز، وأخرى مع الرئيس عبد الرحمن عارف، وغيرها. (فؤاد الخليل) على درجة عالية من الوسامة والدماثة والترفع،والثقافة العالية باللغتين العربية والانكليزية. قال أستاذنا (محمود عبد الوهاب) ،عنه، من خلال علاقته به التي تتجاوز أكثر من نصف قرن، وسفراتهما المشتركة لبعض الدول العربية والأوربية أن:" اهتمامه بالشعر وشغفه بحفظه معروفاً.. يمكنك أن تقول عنه انه احد رواة شعر الجواهري الكبير. كنت أحياناً حينما تلتبس عليّ بعض أبيات الجواهري، التجأ إليه، كان يقرأ القصيدة بطلاقة لا يلحن أبداً، تحسّ ، وهو يقرأ القصيدة كأنه يتذوق أبياتها بلسانه..

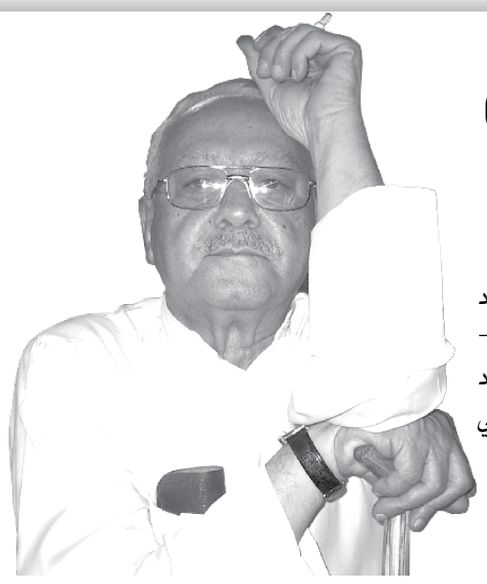

،على حدائق نادي الرازي ، مساء 9 / مايس/ 2009،

كان يعرف كيف يكسب الأصدقاء، ولا يبلغ خلافه معهم حد الشقاق أبداً.. انه الرجل الذي لا يصلح للخصومة". ينحدر (فؤاد الخليل) من أسرة معروفة في البصرة وعلى درجة عالية من الثراء المادي، إذ كان جده "عبد الله الخليل" رئيساً لغرفة تجارة البصرة، ثم (عينا) في مجلس الأعيان الملكي، أكمل (فؤاد) دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في البصرة، ثم في لندن، وبعد ان عاد الى البصرة، زمن النظام الملكي، اضطر الى الهرب منها الى الكويت بعيداً عن ملاحقات الأجهزة الأمنية كونه كان نشطاً في الحركة الطلابية في لندن، و مصنفاً ضمن حملة الفكر الوطني والديمقراطي التقدمي اليساري، مع عدم انتمائه الحزبي.عن الراحل الصحفي والإعلامي البصري- العراقي الرائد (فؤاد الخليل) أقول: يا سيدي طوال عمرك..لا لمنفعة سّعيتَ .. ولا لأموال وعيال..و ضميرك أبداً لم يتَقرَبْ مِنَ الأوباش والأسمّال.

تبديات العنونة في ديوان الشاعر عادل الياسري

المعنى الكامن في مفردة الورد

2-1

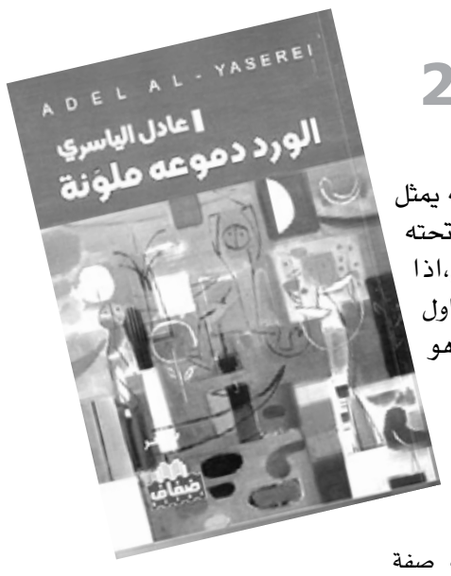

ناجح المعموري

صار واضحا للغاية لمن يتابع تجربة الشاعر عادل الياسري من أنّ إهتمامه بالعنونة إنشغال ثقافي،وعنايته بها سعي لتكريس رمز مفرد،ولكنه يمثل بتفاصيله شبكة رمزية،ذات دلالات واسعة جدا،ونحن نعرف ومن زمن بأنّ العنونة عتبة نصيّة ضرورية لقراءة النص واستدعاء المتلقي، إنها فاتحته الأولى المفضية اليه، وللعنونة سلطة تحكم وتوجيه في نوع ومستوى القراءة وتلقي تفاصيل النص. ولن تكون القراءة،أية محاولة محفوفة بالممكن،اذا لم تكن العلاقة مع العتبة سليمة وخاضعة للشروط المطلوبة لخطة تحقق العلاقة. فالعنونة نافذة صغيرة وكبيرة تفضي نحو الداخل النص، تزاول توجيهها للقراءة في لحظتها الأولى وتقودها نحو المركز الذي سمحت به العتبة، ولا يمكن لقراءة كافية لم تتمكن منذ البداية بالنص الأول الذي هو رأس النص ورقبته.

وضعتنا عنونة ديوان الشاعر عادل الياسري أمام التتالي المستمر لها بعد إثنين من دواوينه وكأنه –هكذا سيظل – عقد قرانا دلاليا مع ما تومىء له شبكة المعنى الكامن في مفردة الورد، وهي –كما هو معروف –ذات فضاء شاسع،في العديد من المجالات وخصوصا في الثقافة والميثولوجيا.وتحتشد لها وفيها الكثير من الأساطير والعقائد والطقوس في حضارات العراق والشرق الأدنى القديم،واقترنت الشبكات الرمزية للورد مع واحد من اكثر الأنظمة الدينية بالشرق،وهو نظام الإلوهة الشابة،وما جعل من هذا النظام بؤرة ذات إشعاعات واسعة ايضا،تكونه من ثنائية حيوية،وهي الإلوهة المؤنثة وثانيا الإلوهة المذكرة، وكان "للورد دموعه" في اللحظة التي تخندقت الرومانسية بين مكوني هذا النظام الحيوي.

ولحظة الرومانسية الأولى،التي هي الإصول التي رسمت حدود هذا النظام – نظام الإلوهة الشابة- الذي حاز لاحقا بعد وضوح تكونه على نظام آخر،كان الورد سببا ثقافيا في النشوء والتبلور،والظهور في ثقافة التداول والتواصل،لأنّ الثنائية الإسطورية المرتبطة بنظام الخصب والتجدد متميزة بحضور مجالي الإلوهة الشابة القتيلة.لكنّ الأكثر حضورا في خطاب الإسطورة هو نظام حاز خصوصيته وتفرّده،ولم ينعزل عن نظام الإلوهة الشابة المؤنثة،التي أسسته واقترحت مكوناته وبلورت عناصره الثقافيةوالدينية،وهذا يتضح جليا من خلال اسطورة الإله الشاب أدونيس تموز الأكدي ومعروفات عن ثنائيته مع الإلهة الشابة عشتروت واستهدافه من قبل الخنزير وموته،لكنه يعاود صعوده ثانية،لأنّ قطرات الدم هي الماء الناقل لخلايا جسد الإله الشاب أدونيس واستودعته ثانية في رحمها وبعد استكمال الإيقاع الدوري الفصلي للسنة انبعث أدونيس ثانية وتحولت هذه الإسطورة ثابتا ميثولوجيا في خطابات الشرق المتنوعة، وكرسها التداول اللاحق في بلاد الإغريق عبر اسطورة "نرسيس". ولم تتوقف البنية الذهنية الإسطورية بالشرق عن انتاج الورد اسطوريا،بل استمرت،لكنها لم تخترق إصوله الرومانسية الأولى،وكرست عتباتها الأولى التي ظلت محتفظة بتراتبيتها وصاغت لنا نظاما مكتملا في الميثولوجيا.

لم تستطع توظيفاته الإنغلاق امام ما يتمتع به من طاقة المعنى واشعاعه بالدلالة لذا كان وظل بحضور متجوهر،وبهي،استوعبته مرايا الإستثمار الأدبي،والشعر اكثر الأنواع الأدبية انتباها لأساطيره،لأنّ

الشعر أهم الأنواع الأدبية والأسبق في توظيف الأسطورة

الشعر أهم الأنواع الأدبية والأسبق بالتوظيف، على الرغم من معرفتنا بأنّ الأدب كله منفتح امام الإسطورة، وكما قال نورثروب فراي: الأدب كله إسطورة.

وأجد ضرورة الإشارة لواحد من اسباب بروز تموز الإلوهة الشابة القتيلة في تجربة الشعر العربي خلال مرحلة حداثتها،وهو الآثار السياسية والخسائر التي قدمتها المجتمعات العربية إبّان مرحلة النضال الوطني والديمقراطي التحرري، التي إهتدت لهذا الرمز حتى لاتفرّط بعنصر الحياة المميز وهو الشاب،وظل نظام الإلوهة الشابة القتيلة بحضوره،وأي حضور لابدّ له من التكرس والتعمق، فاختار نوعا من الإتساع والنمو والتباهي،لحظة اقترابه من الديانات التأريخية والتوحيدية مع حيازته لصفة جديدة مقترنة بالنبات كما في الديانة الزرادشتية، أما حضوره التوحيدي فقد إتضح بالديانتين اليهودية شخصية يوسف والمسيحيةالسيد المسيح.

أخذنا ورد الياسري بعيدا وأكثر من السابق،لأنّ –الورد-لا يعنينا بمفرده،بل يأخذنا نظامه وامتداده وحركته التي تمظهرت صراعا في خطابات القصائد والشعائر،وصعدت عناصر بعض تفاصيله الى التشريعات الدينية اليهودية والإسلامية وأعني بذلك الخنزير،الرمز الذي كان مهيمنا في الثقافة الفرعونية وانتقل مع موسى الى سيناء واحتضنه الدين الإسلامي. هذه إنفتاحات العنونة التي إختارها الشاعر عادل الياسري منذ صدور ديوانه الأول وإستمرّ حتى الأخير "الورد دموعه ملوّنة" وقدم لنا كل هذه التفاصيل المتحرك نحوها بهدوء تتطلبه الشعرية وتدعوه اليه. لذا ظلت عنونة الياسري بؤرة رمزية وشبكات معنى،يستكشفها المتلقي شيئا فشيئا. ولابدّ من التذكير بأنّ رمزية "الورد" لا تخطفنا من اليومي والمألوف،ولاتعطل حركة المعيوش بل تجعله اكثر حضورا، راضيا بالمجاورة مع الرمزي. ومن هنا تتشكل علاقات نصيّة ثنائية،يتداخل فيها الرمزي واليومي،وكلاهما يمنح الآخر من خصائصه ومميزاته، لذا لم يكن الرمزي نقيّا وايضا المألوف ما ظلّ عاريا من الرمزية، وهذه أهم مميزات الشعرية التي لاتضع توصيفا عازلا بين عناصرها البانية لها فنيا. وهذه ملاحظة قلت بها منذ زمن وإعتنى بها الياسري،وذهب باتجاه أكثر عندما إشتغل على إزالة ما يبدو نوعا من الخاصية الممثلة للرمزي وأيضا للمألوف، ووحد بينهما في وحدة فنية،تمنح عطاءها للمتلقي. والشعر أكثر الفنون والأنواع في المنح، لكنه محافظ على خصائصه الشعرية ويظل نادراعزيزا وبخيلا لمن لايعرف المسارب التي تقوده وتأخذه نحو المعنى الذي لن يكون واحدا،بل متعدد وهذا من خصائص الشعرية المانحة للمتلقي تنوعاتها وفيوض المكشوف،والمختفي.

وقفت فاحصا تجربة الشاعر في ديوانه الثاني للورد...وأنت وسرية استثمار الميثولوجيا وتحويلها

إيقونات رمزية وفي ثانية تصير إيقونات أنتجها التضاد الكامن بين المعنى والرمز بوظيفته مثل النص الذي تحول فيه المعنى المألوف معكوسا، الأسماك إصطادت الشباك أو المخالفة بالوظيفة واضحة، أو الإيقونة الرمزية الموحدة بين الرمز والمرموز، الشخص الذي رآى منجلا،تحوّل قمحا وقال: رأسي الحصاد. مشتركات الشعرية حاضرة في هذه التجربة، مع مثيلاتها،لأنها عناصر ومكونات لمفهوم الشعرية، تلتقي بها التبديات الكثيرة. لكن المهم لديّ في الإنموذجين اللذين أشرت لهما،هما المألوف الحياتي والمعروف اليوميالتقليدي. لكنهما غادراهما وتحولا نحو الإسطورة المذوبة تماما.فالسمكة علاقة تختصر نظام الأمّ الكبرى والإلوهة المؤنثة، لذا كانت معابد الأمّ الأولى والإلهة عشتار مزيّنة بتماثيل للسمكة.

ويبدو لي أنّ الشاعر الياسريّ، حافظ على طريفي النظام الثقافي الخاص بالإلوهة الشابة المذكرة والمؤنثة، وانحاز نحو تموز والإلوهات الأخرى معبرا عنها بالإلوهة الشابة القتيلة، ممثلا لها بيوسف

ويسوع المرموز لهما بالقمح، ودرسنا ذلك في كتابنا تأويل النص التوراتي إسطورة نبات اللفاح وعقائد الإنبعاث الكنعاني الصادر عن دار المدى. ولاحقنا الوظائفيات الميثولوجية بين تبديات القمح والالهة الشابة.

الإسطورة كامنة في عنوانات التجارب الشعرية للياسري وكلما تكررت تتعمق أكثر وتمنح فضاء تأويليا أعمق، لأنّ الإسطوري مخفي في تفاصيل "الورد" وإمتداداتها،هذا بالإضافة الى أنّ مكررات "الورد" تتغاير في تجربة وأخرى لأنّ الرمز "الورد" يحوز تكوّنات فضائية جديدة من السياقات المصاغة باللغة، وهذه ليست ثابتة بل هي متغيرة خضوعا لخصائص الشعرية،لذا يتحقق التحوّل في الرمز المتكرر "الورد" على سبيل المثال بسبب اللغة وصياغاتها المنحازة من اليومي الى اللا مألوف واللامألوف إرتياد العتمة والسرية ومغادرة الضوء، وسنحاول في مقال آخر فكّ الإشتباك الغائب بين عناصر الرمز ومرموز وقراءة المشترك الإسطوري.

****

في ديوان الياسري الثاني "للورد... وأنت "،ست قصائد إيقونية،حازت صفة العتبة المتكررة النصيّات الأولى باعتبارها وصايا الشاعر وخبرته الطويلة الّتي تكوّنت لديه في زمن طويل أشار له في مقدمته القصيرة، الوصايا هي نتاج سنوات العزلة والإختفاء عن مشهد عام وواسع،عرف فيه الشاعر نوعا من القطيعة الهادئة والهانئة، بعيدا عن ضجيج المدينة وصخبها الذي بادله بالوصايا الإيقونية والحكمة المركزة بوصفها خلاصته لزمن طويل ولسرديات تأريخية. ولذا أعتقد بأنّ تلك الإيقونات الست هي مختصرات لتفاصيل كثيرة،ذوّبها الشاعر، ولم يبق منها إلاّ الحاضرالضائع بسبب قوة التشطيب الحاصل في أولياتها والإبقاء على عتباتها البدئية الشفيفة بحضورها، مضافا لذلك،أضاءت

النصوص الإيقونية تنوعا في الحياة والمعايشة المغايرةوالمختلفة مع صياغة لمراتب معروفةيومية

واخرى ذابت فيها الأساطير الخاصة بنظام الخصوبة، المعروف في حضارة العراق القديم وديانات الشرق.

بحيث ظل هذا النظام مهيمنا بالمخفي الشعري ولم تصرح به نصوص عادل الياسري المتوجة بخلاصة

العلاقة مع الإنبعاث وأفضل ما يمثلها الديوان الثالث بقصيدتيه الأخيرتين.

ووجدت في النصوص الإيقونية الستة وضوحا لرسائل لها وظيفة تختصر تعدد الوظائف،متمثلة بالحكمة وطاقتها هيمنة الخلاصات فيها، حاملة الوصايا وكأن للشاعر وظيفة مستمرة بالتاريخ، وهي امتداد لوظائف الكاهن بوظيفته الدينية لحظة عتبات الثقافة والدين. وربما أراد الياسري تأشيرا لوظيفة اخرى ضمن مسؤوليات الشاعر وهو المشترك بين الساحر والشاعر، وبين الناصح والحكيم والمفكرالفيلسوف. والعلاقة قائمة بين وظيفتي الكاهن الساحر والشاعر والتداخل بينهما حاضرولا ينفصل أبدا.وأنا أعتقد بأنّ الشاعر لم يكن ساحرا فقط، بل هو الأصل الأول للحياة والكون وأيضا هو الذي وضع التوصيف لسرديات الخلق والتكوّن، وحقق نجاحا في الإشتراطات المطلوبة لصياغة الإنسجام في الحياة والكون. والشاعر مركز فاعل في حفظ التوازن ولعبت نصوصه حكمته وصاياه دورا في التأسيس الأول للنصوص الدينية المعبدية،وانشغل ايضا بالقداسة التي ألبسته النبوية والكهنوتية المبكرة وصار مقدسا. ولأن التداخل قائم بين الساحر والشاعر إستطاع الشاعر الغور وراء الأسرار، لأنّ ذلك من وظائفه،والأسرار خاصيته، هو العارف بها والمكتشف لها بواسطة طاقته بالتخيل السامي والإشراق والصفو الداخلي. كل هذه نوافذ القداسة الكامنة في أعماق الشاعر والساحر وتتبدى فيها الأساطير،ويتعامل الياسري – كما قلت- بوحدة قائمة بين المقدس وتمظهراته الإسطورية، وأحيانا ينفتح على ذلك ولا يكتفي بالميثي الواحد،بل يذهب بعيدا، وعميقا،،كما في نصّه "يبحث في السرّ"ديوان "للورد... وأنت " ويزاول لعبة الساحر في الإزدواج بين عناصر،تظل رجراجة متحركة بين العقائد والتشوّفات للآتي التي هي ضمن إستشرافات الساحر ونبوءاته. والهاجس أحد مقلقات الساحر،فيتغيّر الرمز من لون أخضر عشبة الأرض،الى عشبة سوداء،رمز الهواجس لدا الشاعر،لكنه لايبتعد كثيرا مع التباين عن عشبة الخلود في ملحمة كلكامش لأنها لم تكن خاضعة لتفاصيل اللون،بل لتوصيفات الشعرية وإرتباط العشبة مع الخلود والتجدد. لكن الشاعر ظلّ يحلم ببارقة:

"تغفو بزاوية
لم ينكشف سرّها،
أو في نخلة
كانت لمريم
عند مسغبة...،
رطبا
قبل أن يصل الجوع
لأوداجها
إشتهى أن تكون الحمامة صوته
لتبثّ الذي فيه
من هاجس
قلّب الكفّ" للورد...وأنت ص30

يعاود السرد صعوده في هذا النص مع السواد وكذلك الهاجس ليكون لها مدلولا اشّرنا له قبلا، لكنّ المكان غير المعروف،وربما المجهول يتماهى بالنص مع نخلة هي بديل الزاويةالمكان وفيه علاقة الهاجس والسرّ باسطورة السيدة العذراء مريم وقصتها المعروفة لنا، وما أفضت إليه من تبديات المقدّس السيّد المسيح،كي يوحّد الشاعر بين الأنا الذات والإنموذج اليسوعي وما تحمّل من مشاقّ ومتاعب. ولم تتعطّل صلة الأنا مع العشبة النامية مثل كمين في شعره ليقاوم بها سطوة معيوش قاس مع حلم آخر بالبقاء والخلود، لكنه يكتشف لاحقا بأنّ النخلة رمزه المعلوم بفضاء واسع ظلّ ممتدا في الزمان والمكان بوصفه مقدسا متعاليا.

في نصوص الياسري تلميحات عن اليوميّ المتوزّع بين المعروف بحقائقه، لكنها ليست الحلم الآدميّ،لأنّ الحقائق مازالت مغيّبة وكأنه يعيد صياغة ماركوز الفلسفية الشهيرة عن سيادة حقيقة ليست هي الأمل بل لابدّ من البحث عن الحقيقة الأصل، وهنا حيرة الشاعر كلها إدراكات المفكر. وللشعر مجازاته – كما نعرف – ولن تكون هي الحقائق في النص،لأنها مصاغة بلغة الشعر / السحر ولن تصلح لإشارات حياتية واحدة في معناها وما تريد الإشارة له، أو التذكير به.

ويضطر النص الإفلات من محيط الشعر ويتخندق في الحكمة تسيّد التقرير تفاصيلها ولم تكن مثلما هي إيقوناته الستّ الأولى التي تحدثنا عنها :

" في زمن غادر الصدق فيه المدينة
واحتمى في صدور الحقائب " للورد... وأنت ص47

وتتكرر تجربة الشاعر في التحايل،إستعانة بالشعر،ليقول همّا سياسيا ولم تكن محاولته نقية من تقريرها:

"قرأت مذيعة التلفاز
صادرات النفط
في بلادنا تزداد
فلم يجد
في جيوبه سوى هواء" سبق ذكره ص 147

تتوصل القراءة لديوان عادل الياسري الثالث دار ضفاف الدوحة الى ما يشبه الملكية الذاتية للرموز، وهي رموزه الأولى التي تحدثنا عنها قبلا، وتتحول رمزياته الى عناصر جوهرية في منجزه الشعري، وأكثر الرموز حضورا هي الورد النخلةالعشبة/المكان السرّيّ/ الحلم. وتكاد تنحصر بعض هذه الرموز

بمعنى متكرر، والآخر ينفلت من التماثل لأنّ الميثولوجيا محيط الرمز،تتقذه ويشفّ بها، بالإضافة الى أنّ إستدعاء اللغة الشعرية للرمز تمنحه دلالة مختلفة وذكرنا هذه الملاحظة من قبل. وعلى سبيل المثال نص" بين صورتها وحلم لم يجده "كلاهما الصورة/ والحلم من تصورات الشاعر وتخيلاته،وربما تكون الصورة غير التي بذهنه،بل بديلها الفوتغرافي في الحضور، لكنّ الشعر يومىء لما هو متصوّرضمن الإثنين. والرمز فيهما جديد تماما،وينفتح على الغائب/ المنتظر، باعتبارها حلما حقيقيا، وهذا واحد من قدرات اللغة في صياغة الشعر.

"كنت لي...
لكنّ مرآتي
لم يكن بها ظلّ
لوردة حمراء
***
مفكرتي...،
بين أسطرها
ضيّعت حلما
لست أذكره"/ الورد دموعه ملوّنة ص 9/10

****

يستعين الشعر بخطاب القص، ويتوجه النص مباشرة له،ولا يتكتم في إستهلاله، بل يقولها واضحة :

كنت لي..ويستمر القص آلية للشعر ويمنحه غنائية واضحة ، لكنّ مرآة الأنا/ العاشق فارغة من ظل الوردة الحمراء. إنها حكاية ذهبت بوضوح للإعتراف بأنها العاشقة– كانت له،لكنّ مرآته/ مخيلته/ أحلامه/ لم تحتضن ظلاّ لها.. فهل كانت حكاية الحب مع العاشقة التي بمثل الوردة الحمراء كاذبة،أم أن الشعرغير متمكن من توصيفات الحكاية. ويضيء المقطع الآخر ما ذهبنا اليه حيث إتسع رمز المرآة وصارت مفكرة للتدوين ولم يجد بين أسطرها الحلم الضائع والذي ما عاد الشاعر يتذكره.

تظل حكاية الحلم/والمرآة التي شوشت عليه،وإكتفت الأنا بصوغ فضاء الخيبة المتكرر، معتمدا على ذات الرموز وإنحسرت كل الصورة وسط ظلمة حمراء، بديل وردته المرثية،لأنّ الأمل ضائع/ مفقود ة نوافذها/ لم يعد ورد الحدائق مورقا/ أيّام غربتها ".

ولأنّ تخيلاته مستمرة وأحلامه متيبسة،فانّ خطابه ظلّ واضحا بكشوفه:

" لاتدري لأيّ الصباحات
طائرها
استدارت قوادمه
وأيّ المرايا
ضيّعت نصف صورتها
فالفراشات
في مرج الحديقة
لم يلتقين الأزاهير
ولا سلّة العمر
كانت بها تفاحة"/ص16

تنمو هذه الحكاية في أكثر من نص مع تنويع باللغة وبقاء المعنى في حدود الإحالة للخيبة والحزن في لحظة التذكّر وإستدعاء المشوّش / المغيّب، الشارد من صورة الصحو كما في نص /زهرة الماء في يده/ المعلى عن دور مختلف للساحر / المبتكر طقوسه التي فيها حكايا الحبّ كما سنرى لاحقا،فلا التميمة الصبيانية موجودة،ولا حضور للعرّاف في منامه وأضنته المساءات حتى تصاعدت إعترافاته وعرف قطيعة مع رمز آخر، هو الرديف لمرآته / مفكرته، إنه العود الذي سجل خاتمة على الحكاية التي فاضت بغنائية فيها تمثيل لفشل الكائن وخساراته بالعلاقة مع "ظلّ وردة حمراء":

"فلم تألف الأوتار إصبعه
ولم تسكن بقلب العود لمسته" /ص20

وينحرف الحلم المأمول، المنادى عليه،منقذا طال إنتظاره، ويدخل فضاء الأيديولوجيا بهدوء،متسلّلا

بالإستعانة بشفافية الرمز الذي لايكفّ عن وظيفته في نصوص الياسري.

"كن لنا ماء/به نبتلّ/نغسل عن أجسادنا/ ما ذرّته أزمنة/أنهكتنا/فدرنا/ ودرنا / ولازلنا/وباب المدينة مقفل / هبنا ذراعك /لسنا نستطيب التأرجح/ بين ليل يغادرنا / وآخر قد لايجيء" /ص 31/32.

المصادفات أسباب،وهي كثيرة وتشظّي القصيّات يومىء لمركزها الحكائي والغنائي، وكأنّ قوتها تستدعي معاودة الشاعر مرة أخرى وأخرى بسبب فيضان السطوة الداخلية الضاغطة على أعماق الروح، لتعيد إنتاجها وكأنها سيرة متجاورة بتفاصيلها، ومصادفة النخل الأسود في نص/ ليس يفرحها/ سببه الإحباط وإستمرار الخيبة وبقاء الأنا /الذات متمسكة بكينونة لن تتعطل أحلامها، وإنتظاراتها وتوقعاتها للحظة تحقق المنتظر طويلا وفيض السواد المغلف زيّا للموجودات،فالنخل أسود/ والمملكة سوداء / والعشبة سوداء، والظلّ بالمرآة.

وتطارد قصيّات الياسري كل هذه الشبكات الرمزية واليومية لإعلان الإستمرار بالحلم المرتقب. معاودة الإستفادة من خطاب القصّ مرة أخرى،والمخاطب هو الآخرلكنه في الأنا / الذات والمغايرة

تنوعية :

" كنت كهلا...
أقفرت حديقته
زهرها تيبّست أوراقه
والنحل أنكرها
أرجأ الهمس للماء
عند بلوغه" / ص 103

سينياد موريس تحصد جائزة تي . اس . اليوت للشعر

الطريق الثقافي- خاص

الجائزة الادبية رقم 20 للشعر والمسماة تي . اس . اليوت والبالغة قيمتها 15 يورو وتعتبر من أثمن الجوائز في عالم اللغة الانجليزية، تصبح من نصيب الشاعرة الايرلندية سينياد موريس. و ذكرت صحيفة الغارديان بأن إنشاد المجموعة الشعرية "الاختلاف في المنظر" للشاعرة الايرلندية، سينياد موريس ساقها الى نيل جائزة تي . اس . اليوت وذلك لأول مرة. وهذه المجموعة الشعرية تبدأ عبر تعريف الاختلاف في المنظر لما يمثله من تغيير واضح أو تفاوت ظاهري لشيئ ما والذي ينشأ عبر حصول تغيير واقعي في موقع الرؤية. وتعتبر هذه المجموعة من ناحية الترتيب الخامسة في سجل موريس الشعري. وهذه الشاعرة المشهورة بملكة الشعراء في بلفاست تعمل على مطالعة العالم من كافة الزوايا وعندها وفي برهة من الزمان تنظر وهي مسمرة الى صورة أو رسم أو لوحة ما لمطالعتها بفم فاغر.

وفي قطعتها الشعرية "الولادة العائلية" تتحدث هذه الشاعرة حول "الليلة التي ولدت أختك في غرفة الاستقبال" وتنشد: ذلك الانسان ذو الشعر الاسود القليل والاصفر/ والذي تكون عندما كنت نائماً... ففي قطعتها الشعرية "الاطباء" تخاطب تاريخ الاتحاد السوفيتي السابق وتنشد كيف إن سخاء الكاميرا ينقلب رأساً على عقب من قبل المقص وقلامة الاظافر والشريط.

هذا وأكتسحت موريس بمجموعتها الشعرية هذه والتي تضمنت صوراً لشعراء من أمثال ديفيد نايون وهو على درج متحرك يسير نحو الجنة عام 1946 وصوراً لإستوديو ال اس لوري بعد موته كتّاباً كبار من أمثال جورج سيرتز ومايكل سيمونز روبرتس وان غارسون.

الباحث والناقد أسعد الإمارة

الراهن العربي من الاستبداد والشمولية إلى الفوضوية

حاوره: سعدون هليل

الدكتور أسعد الامارة من مواليد البصرة رئيس قسم علم الإجتماع في كلية الآداب – جامعة واسط بكالوريوس علم النفس/آداب عين شمس بالقاهرة –مصر ماجستير علم النفس والإرشاد النفسي/ جامعة البصرة/ دكتوراه الإرشاد النفسي والاجتماعي/ الجامعة المستنصرية/استاذ جامعي وأخصائي نفسي-اجتماعي، في العراق، ليبيا، سورية، السويد، الدنمارك/عضو الجمعية النفسية العراقية/عضو الجمعية النفسية السويدية/عضو جمعية علم النفس المعرفي الأمريكية/له عدة مؤلفات وبحوث علمية منشورة نذكر منها: /مشكلات نفسية اجتماعية معاصرة(2008) كوبنهاكن- الدنمارك/سيكولوجية الشخصية ط2(2012) عمان- الاردن./سيكولوجية الفروق الفردية(2012) عمان- الاردن/علم نفس الشواذ(2012)،عمان – الاردن. وله كتب قيد النشر منها: صفحات نفسية/ أزمة منتصف العمر وقلق المستقبل، /الخطو نحو اللاعنف/ الاضطرابات النفسية عند الأطفال.

كما نشر العديد من المقالات المتخصصة في علم النفس وعلم النفس الاجتماعي والتربية والسياسة منشورة على مختلف المواقع وفي الصحف العراقية والعربية"لبنان، الكويت، سورية" والعالمية"بريطانيا، كندا". في حوارنا معه سلط الدكتور الامارة نقاط ضوء عدة حول ماهية علم النفس والاجتماع في الوقت الذي أبدى وجهة نظر مغايرة فيما يتعلق بالثورات العربية.

• يشكو الباحثون في حقل العلوم الإجتماعية والنفسية إهمالا شديداً في تقييم جهودهم، كما تشكو هذه التخصصات من عدم الاهتمام في تلك العلوم؟

تعد العلوم الاجتماعية والنفسية من أهم العلوم التي تقدم الخدمات المباشرة للانسان فسماها البعض الهندسة الإجتماعية والهندسة البشرية، والطب بمعالجة الانحرافات الاجتماعية والنفسية ومشكلات المجتمع حتى إنها صارت في دول العالم المتقدم الاساس في البناء الحضاري وتخطيط المدن وتكوين التجمعات الإنسانية ودراسة الحالات الجمعية والفردية ابتداءاً من الولادة حتى المراهقة مروراً بالبلوغ ثم دراسة الإنسان في فترة منتصف العمر وما يمر به من أزمات ثم الشيخوخة والشيخوخة المتأخرة، ولكن لماذا أهملت هذه العلوم؟ لان الأنظمة العربية وانظمة العالم أهملت الأنسان بأسره، اهملت الطفولة، أهملت المرأة، ولم يعد لديها غير التفتيت القيمي، وبعثرت روح المواطنة واشعار الفرد – المواطن في الوطن بالغربة، ونشرت الاغتراب بين ابناء الشعب الواحد، والوطن الواحد!!

×علماء الإجتماع يركزون دائماً على الأعمال الأدبية في تفسير الظواهر، السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا اتسعت الهوة بين علم الإجتماع والفنون والاداب؟

لم تمتلك هذه العلوم "الإجتماعية، النفسية، التربوية" الوسائل الحديثة بدراسة تحليل النص أو تفكيك المحتوى، أو نقد الظاهرة المطروحة على المسرح وهي تشكل انعكاس للسلوك الجمعي كظاهرة موجودة في المجتمع، رصدها الادباء ونقلها الفنانون على خشبة المسرح لتظهر قيم المجتمع السائدة بشكل متحضر، فغابت أدوات التفسير وآلات التحليل فضلا عن غياب العقل المكمل لتلك الأدوات وهو فقدان منهج القياس الصحيح وهو أداة التقييم وتفسير الظواهر.. وكل ذلك نختصره في تخلف المنهج واسلوب التدريس ومستوى أداء القائم بنقل العلم.

• هل نجحت العلوم النفسية والإجتماعية في دراسة الإنسان المعاصر بأزماته في ظل تحولات المجتمع السريعة وتحديدا في مجتمعات العالم الثالث؟

لا غبار على الدين عندما يكون فلسفة تصلح المجتمع

لاشك أن العالم الثالث اليوم يعيش مختلف الأزمات التي تتعلق بحرية الإنسان وحقوقه وازمة الديمقراطية وتسلط الأسر الحاكمة وتغييب الطبقة الاوسع في المجتمع وهي الطبقة العاملة فضلا عن تسلط اقلية على مؤسسات الانتاج.. لذا اشتدت الازمات ولعل حلقات هذه الازمات تضيق فتستحكم ابناء العالم الثالث في علاقته بالعالم المتقدم ويصل هذا الضيق حداً لا مثيل له بعد تراجع ذلك الجناح الضخم الذي يواجه تسلط الطبقات المعدومة والفقيرة وهو ما يسمى بالعالم الإشتراكي أو الكتلة الإشتراكية، فازدادت الفجوة وتضخمت الهوة وتفاقمت الازمات حتى شملت كل الافراد، فلم تكن العلوم النفسية والإجتماعية عونا في ارشاد الناس أو دراسة أحوال الطبقات التي سحقتها التحولات الإجتماعية والاقتصادية وتضخم رؤوس الاموال.

يرى المشتغلون في العلوم النفسية والإجتماعية أن العقل يتخلق من خلال العمل الإنتاجي، لذلك فالانتاج يسمح للعامل بالابداع وتفجر الموهبة وخلق الجديد وهو ما حصل للتطور الكبير في الثورة الصناعية وما تلاها من دراسات إجتماعية في دراسة تطور المجتمع ودراسة الازمات الناجمه عنه.

اوضحت الدراسات الإجتماعية منذ بزوغها وتطورها مواكبة دراسة تغيرات المجتمع في ضوء التطور الصناعي لذلك درست كل الامراض الاجتماعية الناجمة عن هذا التطور فضلا عن إنها رصدت أشكال الاقطاع ثم درست سلطة الملكية المطلقة، ثم وضعت العلاجات لاشكال الاستبداد ومشاكل الطبقة العاملة وكان قمة ذلك كله في الديمقراطية السياسية والحياة الحزبية التعددية النيابية كشكل من اشكال إدارة الدولة.

• الاسلام السياسي..والاسلام الحضاري مصطلحان فرضا نفسيهما بشدة على الساحة أكثر من أي مشروع حضاري عربي جديد، ونحن نجابه تيارات وحركات إجتماعية متباينة، ماذا ترى في هذا الصدد؟

التحول نحو عصر حكم الحركات السياسية الدينية وادارتها للامور السياسية هو نتيجة الكبت السياسي والقمع الذي مارسته الدكتاتورية عبر اكثر من خمسة عقود في العالم العربي على كل معارض وطني كان أم ديني أم مذهبي أو حتى مناطقي "منطقة الدجيل أنموذجاً" فكان نتاج ذلك بروزها كتعويض عن فترات سابقة ومارست هذه الاحزاب "الاسلام السياسي" ممارسة التوحد بالمعتدي بعد ان كانت كبش الفداء للانظمة الدكتاتورية، فردت الصاع صاعين بتكفير من يعارضها، ورفض من يخالفها حتى لو تعرض معها للاضطهاد السياسي من قبل الانظمة الدكتاتورية عبر العقود الماضية، فسحقت اصدقائها المظلومين بفرض فكرها على فكرهم، واستنسخت الدكتاتورية إلى نظام جديد يلتف بعباءة دينية وكأنما استبدلنا فكر بفكر، فكر دكتاتوري –عسكري –شمولي متسلط، بفكر ديني –شمولي متسلط.

• بناءاً على دراستك وتخصصك هل يعني افتقاد دور المثقف الان وعدم فاعليته وتأثيره في المجتمع؟

عاش المثقف طيلة حياته يفكر وينتج الفكر ويبني النظام القيمي من نتاجه العقلي المعرفي، ابتعد عن السلطة، وعن صراعات الحكم، لأن من يقود السلطة لم يكن اطلاقاً ديمقراطياً، بل من المؤسسة العسكرية أو من المغامرين في الجيش او المؤسسات المخابراتيه، وبالصدفة وفي غفلة من الزمن اصبح متنفذاً يصدر الأحكام على كل من يعارضه، والمثقف يعارض القمع ويرفض التسلط، ويبحث عن البناء العلمي بدون فوضوية العسكر ومصادرة الرأي والرأي الآخر..فعزل نفسه وفضل الإنزواء، وإلا كان مصيره الاعتقال بأفضل الاحوال أن لم يكن التصفية الجسدية.

× يرى بعض المفكرين العرب إننا لا نملك فلسفة خاصة ولا علم إجتماع أو علم نفس ينتمي لمجتمعنا، نحن مجرد ناقلين للفلسفة الغربية وعلوم الاجتماع والنفس والتربية..ما تعليقك؟

صحيح تماماً، لم ولن نستطيع أن نؤسس نظرية إجتماعية، أو نظرية نفسية، أو نظرية تربوية تصلح لمجتمعاتنا، نحن نستعير كل ذلك من الغرب، لاننا عجزنا من ان نصنع ابرة لخياطة ملابسنا،أو مصباح يضيء جزء من بيتنا، فكيف نضع نظرية نفسر بها ظواهرنا الاجتماعية أو مشكلاتنا النفسية، أو ازماتنا التربوية فنحن ننقل من الغرب العلاج الدوائي لأمراضنا وهذا ممكن تماماً، ولكن من المستحيل أن نستعير نظرية اوروبية وضعت لبيئة الغرب وعلاج مشكلاتهم الاجتماعية واضطراباتهم النفسية، وبرامجهم التربوية، نحن فشلنا وما زال الفشل مستمراً وبكل نجاح، لأننا حاربنا المفكر وهمشنا التربوي، واستبدلنا العالم المتخصص بالعلوم بالجاهل المتخصص بالامية، لذا نقولها لا يمكن اصلاح فكر أمة أو شعب بدون الشعور بالحرية الحقة والديمقراطية غير الفوضوية، نحتاج ثورة في العقل، ولا نحتاج ثورة في النقل.

• ماهو توصيفك لأزمة علم الإجتماع العربي؟وما هي عوامل واسباب هذه الأزمة؟

اعتقد أن قراءة المجتمع قراءة موضوعية وحيادية هو من اسباب الازمة الحالية لعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم التربية.

فضلا عن فرض اتجاهات سياسية في أبنية المؤسسات الأكاديمية مما تفقدها حياديتها، لأن العلم محايد دائماً وغير ذلك يتحول إلى تيارات متصارعة بدلا من اتجاهات علمية تكمل بعضها البعض.

• المعروف إنك أحد المطالبين بقيام عصر تنوير عربي جديد..هل تظن أن افتقاد العقلانية في أدبيات العالم العربي هي السبب؟

حان الآن الوقت لتغيير المنهج وطرائق التعليم وأساليب التعامل من طريقة التدريس إلى أساليب التعلم، تعلم مفاهيم جديدة وأطر جديدة مع أساليب جديدة فالسائد الآن في المجتمعات العربية هي الاساليب القديمة التي باتت بالية ولا تواكب التطور السريع في عالم اليوم. لم يعد في العلوم العلمية أو الطبية أو الإنسانية السائدة ما يواكب التطور في العالم، الفجوة كبيرة بين عالم الغرب وعالم دول العالم الثالث.

• ما هي الأسس التي يجب أن تقوم عليها العقلانية والتنوير في عالمنا العربي؟

حرية إبداء الرأي والتحول نحو الديمقراطية فأزمة عالمنا العربي والعالم الثالث هي حالة اليأس ومسخ الشخصية وفقدان الشعور بالإنتماء وعقد كثيرة لا حصر لها تراكمت بفعل النظام الدكتاتوري ثم النظام الفوضوي الذي عم العراق والمنطقة بإسرها، يحتاج عالمنا إلى فكر يعزل العمل عن المعتقد أو الإنتماء السياسي أو المذهبي، ويؤمن بالإنتماء الوطني لا غير فيكون الشعار العمل والإنتاج وزج الطاقات بكل مجالات العمل لتحريك الاقتصاد القائم على النمذجة وتحويله إلى الإقتصاد القائم على تنوع مشاركة الطاقات.

• هل العلمانية – المدنية- ضرورة للمجتمعات العربية؟

إن الإنسان حينما يعمل ينتمي للوطن، وحينما تتعطل طاقاته وتحجر ينتمي للعدوانية ضد الوطن، فمن اسباب السلوك العدواني هو النشوء في مجتمع يجرد الإنسان من إنسانيته، والعمل هو من يعيد انسانية الإنسان، اي عمل كان، لأن المدنية هي يد تعمل، وعين ترى، وأذن تسمع..تتحول كلها إلى نقيض ذلك بإتجاه مضاد للمجتمع حينما لا تعمل اليد، وتكون العين ترصد المساوئ، وأذن تنافق وتنقل النميمة..لانها عاطلة عن الفعل الخلاق. فالمدنية هي اعطاء الحق لكل طائفة واحترام المذهب وتقدير الدين، وتنهي عدوانية وتعصب الفردية المذهبية وتلغي سطوة اقلية أو اكثرية على جماعة أخرى تعيش في الوطن الواحد.

• هل ساهمت الأنظمة العربية في اخفاق التيار الوطني المدني؟

خلقت الأنظمة الدكتاتورية التي حكمت الدول العربية لعدة عقود وما زالت بعضها تحكم باسم المذهب أو الطائفة أو الدين إتجاهات لكل ما هو وطني وينتمي لتلك التيارات الداعية لوضع الوطن في اولويات المواطنة، فساهمت في خنق روح المواطنة وتشكيل شخصيات لا علاقة لها بالوطن بقدر علاقتها بما تكسب من أموال الوطن، وتبوأت المناصب لغرض تفتيت الأبنية التي تشكل انتماء المواطن لمجتمعه ولوطنه حتى اضمحلت تلك المشاعر واصبح العداء للوطن مع تسفيه الشعور بالوطنية، وهو ذاته محابة التيارات الوطنية الداعية لترسيخ روح المواطنة.

• لماذا تتعارض الدولة الدينية مع الدولة المدنية-الوطنية، وفي أي المجالات تحديدا؟

الدين لا غبار عليه عندما يكون فلسفة تصلح المجتمع، ومؤسسة تدعو إلى رؤية الإنسان رؤية كاملة اقتداءاً بفكرة علي بن ابي طالب "ع" أما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق.وغير ذلك يكون حتما تعصب وتكوين عداءات مذهبية وفرض اراء هذا المذهب ومعتقداته على المذهب يقود إلى صراع لا غالب فيه ولا مغلوب

• كيف ترى ما يحدث في العراق والعالم العربي الان؟

الفوضى العارمة في الادارة والسياسة والاموال وفقدان البناء الاجتماعي والتربوي فضلا عن فقدان البنى التحتية التي ساءت أكثر رغم انها سيئة جدا. بعد ان كان في العقود السابقة منذ السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات، الحاكم يتكلم والكل تصمت، اصبحنا بعد ذلك وما حدث للعراق باحتلاله والدول العربية الاخرى باجتياحها المشبوه الكل يتكلم ولا احد ينصت، انها ثورات، انتفاضات،غوغاءات، اندفاعات جارفة هادرة في كل شيء بعد عقود من محن الدكتاتورية وظلم الحكام وسيطرة اسر الحاكمين على مقدرات الناس، هذا الانتقال هو شكل من اشكال رد الفعل المساوي له في القوة"القمع والكبت" والمضاد له في الاتجاه"كم القهر وشدته" يكون التمرد الرافض الذي أخذ شكل الغليان الفردي والجمعي بسلوك جمعي غير مسيطر عليه لجماهير شعرت بالاحباط والكذب المبرمج من الدولة وقادتها، انه عنف مجنون من الجماهير حل محل عنف السلطة المجنون الذي وصل الامر به ان لا يطاق وصادر حرية الفرد والمجموع. عملت السلطة على فكرة واحدة هي تكريس قهر الناس ومصادرة الحس الوطني وروح المواطنة عقود عديدة حتى سمت نفسها بالدولة الشمولية لشدة قهرها للفكر الاخر حتى وان كان فكرا انسانيا، قهر الناس في جميع مجالات الحياة المادية والاجتماعية والمعنوية،قهرت الناس في مصادر رزقها ومعيشتها بعد ان يأس الناس من حرية التعبير او ما شاكل ذلك من مفاهيم عفى عليها الزمن مثل: حقوق الانسان، حرية المرأة، حرية الطفل، احترام البيئة والعناية بها، الاحترام المتبادل بين السلطة والناس.. الخ من مفاهيم حديثة ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية وعززتها الانظمة الديمقراطية بثوابت مثل حق الاعتراض او حق التظاهر او حق العبادات وممارسة الشعائر..الخ

• ثمة من يعد أن الشركات العملاقة المتعددة الجنسية باتت اليوم تحكم العالم، ماذا تقول عن واقع العولمة؟

عدت الشركات عابرة القارات والجنسيات حكومات تنتمي لمنظومة عملاقة توجهه كيف ما تشاء، تسقط انظمة، وترفع من تشاء، وتهدم ما تريد، وتلغي هوية اوطان، والعولمة شر لابد منه، بسلبياته وايجابياته، فالهيمنة الإقتصادية قادت لليمنة السياسية وستقود بوساطة الإعلام اولا بالهيمنة الإجتماعية التي ستغير القيم، وتفرض العادات الجديدة بكل الوسائل، واولها وسائل الإتصالات الحديثة، اداتها في الإختراق.

• ما هي الاسس التي يجب أن تقوم عليها الافكار التنويرية والعقلنة في عالمنا العربي؟

انها مأساة الحكم الشمولي في الدول العربية اعقبتها مأساة مضادة هي مأساة الفوضى الشاملة والتسيب المطلق بعد ان نجحت الانظمة الشمولية في مصادرة الروح الوطنية وخلع روح المواطنة والغاء الضمير الجمعي للانسان في هذه الدول.. استطاعت الفوضوية والتسيب ان تصنع محنة جديدة محنة الرجوع الى العصر القديم..وهو النكوص "الارتداد" بعينه. من الاستبداد والشمولية الى الفوضوية والتسيب، من حكم الفردية والأسرة الى حكم الاحزاب والأسر مع حضور موفق للعشائر والتجمعات القبلية ولجماعات العنف والتصفيات والكواتم واستهداف الكفاءات او تهجيرها او تحييدها عن المساهمة في البناء الجديد رغم انها كانت صامتة، خانعة، لا رأي لها.. فقط تظهر في الاعلام كمظهر من مظاهر الدولة الحديثة القائمة على الدكتاتورية والحكم الشمولي التسلطي.

ما اعجب انساننا المعاصر هذا في هذه البقعة من العالم الممتد من المحيط الاطلسي حتى شواطئ الخليج العربي وشرقا الى ايران ما اعظم انجازاته في الخضوع وقبول الطغاة كحكام وما اقسى سقطاته وأبشع زلاته، انها شعوب قبلت بالاستبداد الممزوج فيه الواقع بالوهم والخيال وما اقصده هو شخصية الكاريزما المهيمنة على عقول الناس لعقود حيث يدخلهم في الحروب ويصادر مقدراتهم ويترك الثكالى والايتام والمعوقون والآهات في كل بيت ويسموه البطل القومي او بطل التحرير والامثلة كثر في هذه البقعة من العالم ففي مصر كان هناك؟ وفي سورية كان هناك ؟ وفي العراق كان هناك؟ وحتى في اليمن كان هناك دكتاتور تعلم اللعبة ممن صاحبهم فعلموه، اما الجماهيرية فهي مهد الخنوع !! ليس مصادفة ان تتلازم الاخفاقات في هذه الدول جميعها ولعل ما تَكشف لنا جميعا فيما كان يسمى بالقومية العربية او الاتحادات الهرمة او مجلس التعاون..الخ من تلازم في قصور البنى التحتية المهزوزة وقصور الديمقراطية.. وتساؤلنا متى يبدأ عصر التنوير؟ متى تبدأ العقلنة والعقلانية في ادارة الدولة؟

بعد أن سُحق الإنسان ومسخت شخصيته.. ونقول إن من يشرع في التصدى لقضايا الإنسان منطلقا من أحواله السياسية والإقتصادية والإجتماعية لايلبث أن يجد نفسه في مواجهة قضايا الفرد وعلاقته بالمجتمع، الفرد وعلاقته بنفسه، وتبنى على ذلك أحواله الماديه الخارجية أمام ظروفه الواقعية وما آلت اليه من مستوى في الوعي الفردي والجمعي، كيف سيكون فاعلا في البناء وقد آلف الخوف وعدم القدرة بقول ما يريد..أنها محنة إنساننا في عالمنا العربي والعالم الثالث.

• كيف تفسر محنة الإنسان المقهور في عالمنا العربي؟

ان محنة ما يسمى بالدول العربية هي محنة امتداد للعالم الثالث محنة ذلك الجزء من العالم الذي يعيش خارج منظومة التطور العالمي او خارج التواصل مع الحديث لا من حيث التكنولوجيا والتطور الاليكتروني فحسب بل من حيث الحياة الاجتماعية التي تتدهور كل يوم بسبب البطالة المفتعلة والازمات التي يخلقها الحكام لإلهاء الناس عن التفكير الصحيح مثل أزمات البحث الدائم عن قوت العيش اليومي، والبحث عن المستقبل المفقود فلم تعرف تلك المجتمعات الاستقرار ولا التطور في التكنولوجيا او في العلوم او الانتاج الواسع او الاقتصاد او الادارة او العمل الفكري بل كانت تجتر تاريخها القديم وتتباهى به فهو الماضي الذي يعيش في الحاضر وهي ظاهرة نفسية خطيرة وحيلة دفاعية جمعية يلجأ اليها الجميع حينما تنغلق عليه السبل في مواجهة الواقع الصعب وعدم القدرة على مواكبته.. يقول د.فرج احمد فرج رحمه الله لقد عرف هذا الجزء من العالم أغرب تجربة خداع في التاريخ، كل التاريخ، خداع كامل وشامل تتواطء فيه السلطات مع الجماهير، إذ يؤثر الجميع البقاء في اسر قيود العصر العربي القديم "ايام النهضة الغابرة للدولة الاسلامية" ان كانت هناك نهضة، عصر عبادة الفرد وعبادة النص وعبادة الحلم وعبادة الكلمة واللفظ ثم تحول الى العصر الحديث العصر الثوري عصر سيطرة الفكر القومي بعد الحرب العالمية الثانية (ملاحظة :انتهى الفكر القومي في اوروبا بعد اندحار النازية والفاشية في اوروبا في الحرب الثانية) وانتقاله ثم انتعاشها في هذا الجزء من العالم عبادة الشعارات على معايشة الواقع. اهلا يا معارك المصير ؟؟!! وهكذا كانت الشعارات وسيق الملايين للمحرقة في هذا الجزء من البلاد التي تتكلم اللغة العربية وتفتخر بتاريخها وقبلها مارسوا نفس الدور في جزء آخر من هذه البلاد الممتدة من المحيط الاطلسي للخليج العربية فاغرقوها بحروب التحرير والانتصارات الوهمية تارة حرب تحرير قناة؟ وتارة حرب تحرير اليمن؟ وتارة حرب تحرير فلسطين؟؟؟ وفي النتيجة خسارة الجزء الاكبر من الارض والبشر مع ترك الويلات والايتام والمعاقين وجيوش من البائسين..

تدخل هذه الدول الحروب ولكنها لا ولم ولن تستطيع ان تصنع حتى ابرة خياطة او حنفية ماء او انبوب ماء ولكن حكام هذه الدول نقلوا التجميع الفائق للسلاح وسموه بالتصنيع العسكري وانطلت هذه الاكذوبة على المغفلين المطبلين لهذا النظام او ذاك..وخسرت هذه الدول بقادتها العظام مدخرات الشعوب وما جنوه من كد وعمل خلال العقود من السنين.. وجاء رد الفعل الهادر الغاضب من امريكا محررة الشعوب بتحرير الشعب العراقي من اقسى دكتاتورية دعمتها امريكا عقود وبنت لها امجاد التاريخ العربي ثم هوت بضربة وهمية قاضية،

وجاءت الديمقراطية بعد ان كان الحزب الواحد والقائد الواحد والاسرة الواحدة او الحزب القائد.. صار لدينا عشرات الاحزاب ونجد ما يتجاوز عدد الصحف والمجلات والجرايد عدد المنتفضين وكذلك تغير الحال بعد اقل من عقد من الزمن حيث شملت الديمقراطية المنطقة بأسرها وحدث الطوفان الهادر حيث خرج المارد الوطني من القمقم الذي طال حبسه فلابد ان يأخذ اشكالا من التطرف ورد الفعل من النقيض الى النقيض..ليبدأ عنف مجنون من جانب الجماهير المكبوتة وتاريخها بالاعتقالات والمقابر الجماعية وتسلط الاجهزة الامنية والمخابرات واجهزة الاستخبارات على رقاب الناس فاصبح الحال من هيمنة الدولة وسلطة حزبها الى اللاهيمنة واللاسلطة لاحد وهنا ظهرت محنة اخرى وهي محنة الانتقال من الشمولية الى محنة الفوضوية.

قراءة في مجموعة "قارع الطبول" لعامر هشام الصفار

المفارقة والصدمة

زيد الشهيد

ما زالت القصة القصيرة جداً كنوع أدبي تحاول اجتراح مكان لها أو تندفع بحكم توجه اعداد غير قليلة من الساردين لممارسة كتابتها لانتزاع صفة التجنيس إلى جانب القصة والرواية والشعر . قدمت الق.ق.ج نفسها معبراً حتمته أبجدية الحياة المتسارعة فاقتضت حلول الايماءة بديلاً عن التفاصيل ؛ وتكريس التكثيف عوضاً عن الإسهاب والتشظي . وفي الوقت الذي اهملها جيل الستينيات في العراق باعتبارها تدويناً لا يفي بالغرض وتواصل معها جيل السبعينات باهتمام وجد كحاجة حتَّمتها الضرورة وهيأ لها تسارع الزمن ثم تعامل معها جيل الثمانيات بقدر اكبر ممن سبقوهم فان حقبة التسعينات شهدت اتساع المدى القرائي لها بالتوازي مع عدد القصاصين والقصص المنتجة ،

صارت عيون القراء تطير اليها حالما يبدأ عنوانها كقصص قصيرة جداً على الصفحات الثقافية ومع إستخدام النت واتساع اعداد القراء افقياً، ومع تنوع المواقع الادبية وازديادها صار وجودها حاجة ؛ وصارت محلِ اهتمامهم . وصار كأنها حلت بديلاً للقصة الطويلة منها والقصيرة .. وكان لوجود هامش التعليق في كثير من المواقع الادبية عامل مشجع على متابعتها وتفاقم اعداد من يقرأ ويعلّق .. هذا التعليق خلق ذائقة نقدية عملت على تشكيل حلقة تحاور قرائية بين القراء بعيداً عن المؤلف . بل استحال المؤلف قارىء للنقود السريعة التي تُصنع وفق ذائقة القراء ومستوياتهم الثقافية رؤية بعضها محفّز ومشجّع على الكتابة حين يراها ايجابية تصب في صالح القصة المعروضة . قارع الطبول .. رحيل سردي ولأنها قصص قصيرة جداً فإن جمعها في كتاب يحتّم ان تكون كثيرة العدد .. وعندما يكثر عددها فان مواضيعها تتنوع وتتفاوت . ومن هنا يتوجَّب على المتلقي الناقد توخي اختيار باب أو ابواب محدودة يلجّها كي يتحاور مع عدد من القصص بحكم اهميتها كما يراها هو بما تضمه من شفرات (دالات وما تفضي اليه من نتائج (مدلولات) .. ومجموعة (قارع الطبول) للقاص المثابر الدكتور عامر هشام الصفار تدخل ضمن هذا التوصيف . ولأنها تضم 136 قصة قصيرة جداً فإني كقارىء طالعت المجموعة المرة الاولى مطالعة قصد المتعة وحصد اللذاذة ثم قرأتها قراءة بعين راصد يفكك النص ويبحث عن لآلئه وأحجاره الكريمة . ولأننا بصدد القراءة قصد التفكيك والبحث لابد من ايضاح رأيين متضادين لكتّاب هذا النوع الادبي المستحدث الذي لم توضع له نظرية لحد الآن هروباً أو تهيباً ؛ تعالياً أو تنكراً . الرأي الاول يرى انها تمتلك اشتراطات البنية السردية بغض النظر عن عدد الكلمات والأسطر فيما الرأي الثاني يؤكد على اهمية اعتمادها على البداية والنهاية والشخصية والحدث والمكان بانتفاء الزمان اذا اقتضت الحالة الضرورية مع ضرورة حصول المفارقة والصدمة في الخاتمة ... هذان الرأيان جمعهما القاص عامر هشام في مجموعته قارع الطبول ليبعدنا عن التصنيف في هذا المضمار وإن كانت اغلب نصوص المجموعة تختصر الفكرة وتتجاوز الحدث طبقاً إلى اسطر قليلة وكلمات تحاول أن تكون مُعبّرة سعياً لإثارة اهتمام المتلقي للتحاور مع النص خارج زمن قراءته. المفارقة والصدمة لا شك أنَّ الق.ق.ج اعتمدت في تعاملها مع المتلقي على عنصرين أساسيين من عناصر نجاحها، وأقصد بهما المفارقة والصدمة .. فالقصة بحكم قصرها لابد من أن يكون لها فعل صادم مبني على مفارقة وإلا عُدت كلاماً لا يختلف عن اي كلام بتراكيب تمر عابرة في ذهن المتلقي ولأنها كذلك تتوخى الـ ق.ق.ج تناول الموضوعات التي تترك أثراً في ذاكرة المتلقي فتجعله يتحاور مع الذات في مغزى القصة . ولعلنا ونحن نقرأ القصص نتلمسها تعتمد الاثنين : المفارقة في تناولها لمتضادين، والصدمة في نهايتها وتأثير نتيجتها على المتلقي .. لنا في هذا اعداد لا تحصى من قصص المجموعة، لا يشذ منها إلا القليل جداً . ففي قصة (خبر عاجل جداً)ص 20 يعرض الناص المفارقة عبر اهتمام الشخصية العلمية التي تحضر لكلام يطرح فيه أبجدية كتابه الجديد ويسعى للتوضيح تأتي المفارقة التي تحدث الصدمة في أن من يعتلي المنصة رجل سياسة انتهز الفرصة لا ليحتفي بالكاتب ومشروعه إنما ليعرض اهميته هو كسياسي، وتأتي المفارقة مزدوجة بشيفرة ثانية تلك أن الجمهور بدلاً من أن يصفق لصاحب المشروع راح يصفق محتفياً بالسياسي .. وفي نص (مرسوم جمهوري) ص25 تتجلى المفارقة في تهافت الطفيليين، القافزين على صدر اللحظة بغية تحقيق مآربهم في وسط اجتماعي وظيفي عليل . فهؤلاء تراهم في كل زمان ومكان حين تنعدم أسس العدالة ويكون النظام هزيلاً معتمدين مقولة ميكافيللي " الغاية تبرر الوسيلة " وسط أجواء ميسَّرة ومتاحة. فبمجرد ما أصدر مرسوم جمهوري أن (يكون كل موظف بدرجة مدير عام فما فوق خريجا جامعيا) حتى (امتلأ سوق المدينة بعد يومين بشهادات جامعية موقعة ومختومة).. وفي نص (عري) يستطيع المتلقي وبيسر تأكيد حصول المفارقة والصدمة كعنصرين مهمين يؤكدان اعتماد الق.ق.ج عليهما في نجاحها . ولأترك المتلقي يكتشف ذلك بنفسه من قراءته لها: (فتح نافذة غرفته في الفندق اليوم متأخراً بعض الشيء .النافذة تطل مباشرةً على نهير صغير من نهيرات مدينة البندقية . رأى زورقاً أجمرَ تدفعه الامواج دون هدى . الزورق فارغ، وفتاة نصف عارية في النهير، تسبح بشطارة حيث الشاطئ الخالي من الناس.... انتبه أن صديقته من ليلة البارحة تركت سريرها مبكراً) ص38 الحنين ابجدية الوطن تشكل النوستالجيا عند الناص ابجدية يعيش على ايقاع فعلها اليومي، ذلك أن عديد الشخوص يعيشون في نأي عن بؤرة الحنان، بعيدين عن دفء الاعشاش . يعيشون السحق اليومي بجزئيات ذكرى تتجسد رؤىً لا يمكن الهرب منها او التغاضي عنها . لكأنهم يردّدون بيت المتنبي " لك يا منازلَ في القلوب منازلُ // أقفرَت أنت وهنَّ منك أواهلُ " .. ففي نصَ (سفر) يدخَل الحنين الى الاعشاش الرحيل روحياً الى الوطن، يجسّده قلق ممض يساور جالسين في ندوة أدبية يتحلقون حول شاعرة ستفضي لهم بألم يوجع قلب الوطن، مثيرة لوعةً على ماضٍ كان يفوح بأريج الطمأنينة رغم الفقر، وتشيع فيه روح المواطنة رغم الضنى . ويتجسد الحنين في نص (لوحة) حيث الغربة شيفرة هيمنة اجبارية ووجه الام ايقونة تترجم لوعة الاغتراب . فالرسام وهو يعيش النأي عن مدينته يجسد الاقتراب من أمه .. غربة مقابل حنين .. غياب بمواجهة حضور (لم أنس رسم وجه أمي قرب تنورها القديم وهي تسجره تحضيراً لخبز الصباح الذي لا زلت أشم رائحته من بعيد .) ص29... وفي نص (هجرة) تتجلى صورة الحنين عبر امرأتين تهربان من صقيع الغربة الذي يؤلهما ويبعدهما عن مواطن الدفء فيلتجئن الى الدعاء الذي هو الوجه الآخر للتعبير عن الحنين واستدعاء الذكرى (أدت الحاجتان الصلاة، ورفعتا اليد دعاءاً لأن يعود الجميع للديار كما تعود الطيور المهاجرة لأعشاشها الأولى أسراباً وجماعات) ص61 .. وفي نص(قلوب ظمأى) يأخذ الحنين شكل انتظار فتاة تعيش غربة قاهرة عن الوطن، هي الآن على نهر التايمز منهمكة في (توزيع الماء البارد لتروي القلوب الظمأى في صيف قائظ) ص78 بينما (تنتظر ذاك الذي يروي قلبها الغض الغرير). وفي الوقت الذي يتحدث الجلاس عن اشجار الزيتون والبرتقال تنشغل هي في أمل حضور الحبيب .. عالمان منفصلان: عالم الحظوة والنيل والاستقرار؛ وعالم الضياع والحرمان والفقد. أمّا الشوق إلى أيام الطفولة خزين الحنين الذي لا ينضب فيعرضه نص (البروفسور) ص19 الذي حملته سفينة الغربة إلى أمريكا منذ عقود كي يلتقي قريباً له ليستذكر ايام الطفولة الصبا والحب الأول، ومعهما يستذكر عبر (صورة قديمة تجمعه مع قريبه يوم اقتعدا سوية زنزانة سجن واحدة بسبب اشتراكهما في مظاهرة ضد معاهدة تقسيم الوطن) .

فالحنين يهيمن وتتفجر الذكرى، ليست فقط الجميلة منها بل والمؤلمة .. حتى المؤلمة تغدو في غرفة الحنين جميلة، تجاوزاً على القسوة . الانسلاخ عن الهوية كثيراً ما يترك الغياب عن الوطن افرازات سلبية تصنع غربة في البدء، ثم يتنامى الى اغتراب ثم بعد ذلك تتكين حالة انسلاخ توفرها الظروف وتعمقها تواليات الزمن .. واذا كان المولود في الوطن يحن لأعشاش نأى عنها مُجبراً فإن المولود خارجه يأتي اليه غريباً، زائراً . قد لا تهمه اعشاشاً نما فيها أبواه ؛ ليس لأنه يتعالى عليها ويجافيها إنما يأتي عدم اهتمامه من عدم حصول رابطٍ ذاكراتي معها، فهو لا يعرف عنها شيئاً : لم يتحسس حرارتها ولا عاش يوماً في كنفها . وتلك معضلة يعيشها المغتربون المولودون بعيداً عن الاوطان .. هذا القلق اليومي الذي يعيشه الكثير من الآباء المغتربين على أجيال ما بعدهم، الاجيال المتثقفة بثقافة الغير لا يمكن تجاوزه، ومن الصعب تقبله في نفس الوقت . ومن هنا يتفاقم القلق ويصبح هاجساً يومياً . هاجس ممض يتعامل معه القاص في نصه (لغة). فالأب الذي كتب ذكرياته وسعى لأن تكون رصيده الذاكراتي عند ابنائه ووجه بطلب منهم أن يحضر مترجم كي يترجم ما كتب، فقد تكرس الانسلاخ وغدا الابناء نائين نأياً روحياً وعاطفياً عن لغة الأب (المعادل الموضوعي للإرث والتاريخ أمّا نص(الشهم) فيرسم بعدين انسانيين فعلت الغربة فعلها في تناقضهما. أم تنشد لواقع اهلها، هناك في الوطن الجميل، وابن يعيش في واقع متناقض الأم لا تريد أن تنقطع عن ذاكرتها، وابن يتركها ليكون صحبة اصدقاء في بلد بعيد. الام تبغيه قربها، والابن بحكم حياته الجديدة يتمتع مع اقران له . يكتب لها من مدينة يقول عنها جديدة وسيتواصل معها من هناك تبدو الام المعادل الموضوعي للوطن صاغرة لنزق الابن المثقف ثقافة جديدة لم تعهدها، والوطن غير قادر على اغرائه للعودة الى ربوعه.. محنة الغربة ومأساة المغتربين . نحن إذاً إزاء قاص يتقن كتابة القصة القصيرة جداً بفنية عالية ومتمكن من استخدام ادواته الاستخدام الامثل، ملتقطاً بذكاء وموهبة متميزتين موضوعات وأفكاراً تغور في ذاكرة المتلقي وتترك أثرها في فضاء روحه . وهذا ما تبغيه القصة في طرحها وما يسعى اليه الكاتب في تحقيق رسالته المبنية على تحقيق اللذاذة وخلق المتعة ممزوجتين بالجانب التربوي في تنمية الذائقة على التعامل مع الجمال بلمساته ووجوهه

الفن العبثي يتجلى من خلال اللغة والحدث والمضمون

إصدارات..

"بياض قاتم" قصص جديدة للقاص مهدي علي زبين

الطريق الثقافي- خاص

"بياض قاتم"المجموعة القصصية الثانية للقاص مهدي علي زبين

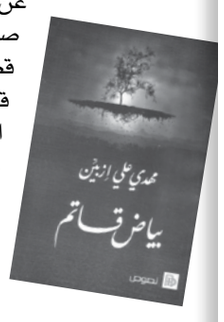

عن دار مكتبة عدنان للطباعة والنشر صدرت للقاص مهدي علي زبين مجموعة قصصية جديدة تحت عنوان " بياض قاتم"ضمت المجموعة 61 نصاً بين القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا،أختلفت في طرح موضوعاتها الانسانية وبعنوانات مختلفة نذكر منها:سياط الشمس"تكوين" انقلاب" غربلةماتراه الفزاعة"المتدلية نورا"تحولات الماء"أطراس الخطى"شفاه المستحيل" وغير ذلك. جاءت المجموعة بـ 84 صفحة من القطع الوسط علماً أن الكاتب ازبين سبق له وأن أصدر مجموعة قصصية عن نفس الدار وكانت تحت عنوان "حين يبتسم الضفدع.

الشاعر جمال الفريح و.."جثث الأسئلة"

صدر للشاعر جمال الفريح عن دار تموز للطباعة والنشر كتابا شعريا تحت عنوان "جثث الأسئلة"ضم 35 قصيدة وتحت عنوانات مختلفة منها:قصاصات من حكايات آب"رائحة الصبار"رغوة الليل"ايقاعات ملعونة"رحيل بعيد المدى"أخطاء برج الدلو" وغيرها. في قصيدة "لعنة" كتب " وطنيون برواتب أمريكية..وأحذية انكليزية..وجوازات سفر كندية.هولندية...ايرانية سعودية.. أحدهم ___ ساق حمايته نحو المتحف الوطني.كتاب الفريح جاء بـ 110 صفحة من القطع الوسط.

امرأة من رمل ملون ديوان للشاعرة زينب الربيعي

صدر عن دار أزمنة في عمان / الاردن الديوان الأول للشاعرة العراقية زينب الربيعي بعنوان: امرأة من رمل. يقع الكتاب في 111 صفحة من الحجم المتوسط، وقد زينت لوحة ابتنها غلاف الكتاب الأمامي. تضمن الديوان خمساً وثلاثين قصيدة قصيرة ومنها "ورقة من قمر" و"اعرف.. ولكن" و "قميص حريري" و "سنجاب طفولتي" و "تداعيات مبررة" و "بيضة الطير" و "طارق الليل" و "صرت بحجم الصورة" .. وغيرها.والشاعرة في ديوانها هذا تحاول أن تتقدم عوالم أنثوية شفافة، لكن أهم ما في الديوان هو قصائدها القصيرة التي تمتلئ بالمفاجأة اللا متوقعة في خواتيمها.

مختارات شعرية خامسة للشاعر اللبناني شربل داغر

مختارات شعرية خامسة للشاعر اللبناني شربل داغر صدر عن "ميم للنشر" الجزائرية، مع افتتاح معرض الكتاب في الجزائر، كتاب من المختارات الشعرية للشاعر اللبناني الدكتور شربل داغر، وهو: "لا يصل الكلام، بل يسير" (142 صفحة). وهي المختارت الخامسة له، بعد: "غيري بصفة كوني" (عن "دار شرقيات للنشر والتوزيع"، القاهرة، 2003)، و"عتمات متربصة" (عن دار لارماتان، بالفرنسية، باريس، 2005)، و"تلدني كلماتي" (عن دار محمد على الحامي، صفاقص، 2007)، و"وليمة قمر" (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2009). تتألف المختارات من إحدى وأربعين قصيدة، بين طويلة وقصيرة، وهي مختارة من مجموعات مختلفة للشاعر: "فتات البياض"، و"رشم"، و"تخت شرقي"، و"حاطب ليل"، و"إعرابا لشكل"، و"لا تبحث عن معنى لعله يلقاك"، و"ترانزيت"، و"القصيدة لمن يشتهيها"، و"على طرف لساني". تتوزع القصائد بين مجالات وموضوعات مختلفة بين السيرة والحب والسياسة والقصيدة والانشغالات في العالم.

"أعتزُّ بصدور هذه المختارات التي تتيح لي التواصل مع فضاء شعري حيوي في الجزائر، ومع شعرائه الذين تجمعني بهم أكثر من صلة، تعود في بداياتها إلى نهاية السبعينيات من القرن الماضي"، يجيب الشاعر عند سؤالنا له عن المختارات الجديدة. تقول القصيدة التي اختير منها عنوان المختارات، وهي بعنوان: "لا يفيد الكلام، بل يميل" : يتم نشر الأعمال "الكاملة" بعد وفاة الكاتب، كما يعمل على إصدارها نقاد ومحققون أدبيون مرموقون، ممن يعملون لا على نشرها من جديد، وإنما على تحقيقها ودرسها.هذا ما عرفناه بدورنا في تقاليد الشعراء العرب القدامى، إذ كان الشعراء يعتنون بها في آخريات حياتهم، أو يقوم بها النقاد والشراح بعد وفاتهم في الغالب، أو كان الشاعر يجمع رواة شعره ويدقق في مدوناتهم قبل أن ينتهي إلى إقرارها في صيغة ختامية. والظريف في الأمر هو أن هذه العادة المتبعة حالياً لا تعدو كونها نوعاً من الدعاية المسبقة، أو من الدعاية الذاتية التي يقوم بها الشاعر لنفسه.

معرض لصناعة الطباعة والتغليف الإيرانية في العراق قريباً

الطريق الثقافي- خاص

تنوي اتحادات الطباعة والتغليف في ايران اقامة معرض مشترك قريباً في العراق تحت عنوان الطباعة والترزيم الايراني في العراق. ونظر اتحاد مصدري صناعة الطباعة في ايران، إلى العراق كسوق لتصدير المنتجات الطباعية، ولم يتحدد بعد موعد اقامة هذا المعرض لكنه سيقام على الارجح بمدينة اربيل او السليمانية في شمال العراق.

كما يعتزم اتحاد مصدري المنتجات الطباعية في ايران المشاركة في معرض الطباعة والتغليف العراقي الذي سيقام في اربيل ابتداء من 10 شباط/ فبراير ويستمر ثمانية ايام.

يذكر أن صناعة الكتاب وتقنيات الطباعة والرزم والتغليف الإيرانية قد شهدت تطوراً كبيراً في السنوات الأخيرة وباتت تنافس أسعار الطباعة في أسواق المنطقة، وهناك تعاون واسع النطاق حالياً بين المطابع ودور النشر الإيرانية ومثيلاتها في العراق، لا سيما في مدينتي النجف وكربلاء.

سفر في بلاد الديانات والطقوس والتناقضات القاتلة.. كتاب جديد لنجاح كاظم

الطريق الثقافي- وكالات

في اصداره الجديد عن دار الحكمة في لندن، المعنون: "الهند – شرارة التنمية تحت رماد الفقر". يواصل نجاح كاظم مشواره في تتبع عادات وثقافة الشعوب وسلوكها الاجتماعي. فمن الصين الذي خصص عنها كتابا استعرض فيه قوة التنين القادمة، ينتقل في كتابه الى الهند.. باعتبارها القوة المرتقبة التي بدأت تتضح ملامحها على المسرح السياسي والاقتصادي العالمي، لتشكل قطباً جديداً ينافس القوى التقليدية.

يناقش الكتاب ايجابيات وسلبيات الهند، محاولاً ان يقيّم الانجازات التي حققتها على مسارات عدة، مسلطاً الضوء على القدرات البشرية التي ساهمت في هذه التحولات، وفي عين الوقت يستعرض التحديات الهائلة التي تواجهها كالفقر الذي يحاصر حوالى 250 مليون نسمة، والامية والبنى التحتية والحاجة الى تعزيز الارتقاء بالانسان.

يبدأ الكتاب برحلة مختصرة في تاريخ شبه القارة الهندية مع بعض التفصيل لقادة الامس الذين شكلوا منعطفاً في مسيرة البلاد، يتبعه جرد سريع لاهم الانجازات في المجالات العلمية والصناعية، اضافة الى التنمية الاقتصادية والمالية ودورها في التحولات الجارية في شبه القارة الهندية، ويتطرق المؤلف في كتابه كذلك الى الجيوبوليتيك والاواصر الابرز التي تربط الهند مع العالم الخارجي، ويتناول كذلك طبيعة المجتمع الهندي والصفات التي يتسم بها، مع تفصيل عن الثقافة والفنون الهندية.

دوّن المؤلف كتابه اثر سفرات عدة للبلد ومشاهداته بعين رائية لكل الظواهر التي تركت مكاناً خاصاً في ذاكرته، فضلاً عن حواراته مع الهنود اثناء عمله الاكاديمي، اضافة الى بحثه في مصادر عدة في محاولة لاكمال الصورة التي رسمها للبلاد واهلها.

إلى الزملاء من الكتاب والمترجمين

«الطريق الثقافي» ترحب بما ترسلونه من دراسات ونصوص تأليفاً وترجمة. وترجو أن تصلها المواد عن طريق البريد الإلكتروني "الايميل" المثبّت أعلى الصفحة الأخيرة altareek.th@gmail.com أو مطبوعة على قرص. آملين ألا تزيد الدراسات على 2500 كلمة ولا يزيد عروض الكتب على 1500 . نستقبل مايردنا منكم بمحبة عالية.

الطريق الثقافي

الطريق الثقافي

No. 84

مدير التحرير
محمد حيّاوي
m.shather@gmail.com

التحرير
ناصر قوطي
سعدون هليّل
التدقيق اللغوي
حسن القاضي

التصميم Sillat Media • للاتصال بهيأة التحرير althakafya@iraqicp.com

لمتابعتنا على الفيسبووك
www.facebook.com/altareek.althakafi

www.iraqicp.com

25 كانون الثاني/ يناير 2014 25 January

إضاءة

«إدخال مخزني» للسيد هنريك أبسن

مافتأ الجهل يبتكر أساليبة ويفاجئ الجميع يوماً بعد يوم، وبقدر تعلق الأمر بالثقافة والنتاج الإبداعي، الذي تعامله الشعوب معاملة المقدسات، فأن خلاصة عقول جبارة وتجارب شعوب فذّة، وجهود باحثين افنوا اعمارهم في التقصي والترجمة والتحقيق والدراسة والبحث، يعاملها القائمون على الثقافة عندنا معاملة صناديق الحبوب واكياس الفاصولياء.

"إدخال مخزني".. تلك العبارة طالما سمعتها وأنا في أروقة وزارة الثقافة، لا سيما الجهات المشرفة أو المسؤولة عن فعالية بغداد عاصمة الثقافة، فلا مكافأة تصرف، ولا نسخ يستلمها المؤلف أو توزع على وسائل الإعلام للتعريف بها والإعلان عن صدورها، مالم يتم الإدخال المخزني.

بدعة جديدة ابتكرها غول الاداريات الروتينية التي مازالت تعمل على طريقة العهد العثماني، فالقائمون على مخازن وزارة التجارة أو وزارة الصناعة ليسوا أحسن حالاً من القائمين على مخازن وزارة الثقافة، والجميع حلقات جوفاء في ماكنة الروتين القاتل والتخلف الإداري البهي.

الصدفة المحض وحدها قادتني قبل أيام لأطلع على مجموعة جديدة من إصدارات دار الشؤون الثقافية المتنوّعة، وجدتها على طاولة صديق يعمل في الدار، وحصل عليها بشق الأنفس على ما يبدو.

أطلعت على العناوين الملفتة، مسرحية بيت الدمية لهنريك أبسن بترجمة سمير احمد الشريف، الآنسة تشارك لتوماس هيرلمان بترجمة أسامة الشحماني، فن الشعر عند العرب من تاليف الباحث الدكتور نوري جعفر، المعدان عرب الأهوار لويلفر ثيسكر بترجمة حسن ناصر، المنتخب من تذكرة الأولياء في تراجم الأئمة والمتصوفة والزهاد في بغداد.. دراسة تاريخية في خطط بغداد.. تحقيق الدكتور حميد مجيد هدو، وتأليف مرتضى نظمي البغدادي، الشعر الصوفي في القرن الثالث الهجري دراسة مريم عبد النبي عبد المجيد.

تلك العناوين وغيرها الكثير الذي فاتني، أو الذي لم يفلح صديقي في الحصول على نسخ منها تقبع في المخازن بعد ان قام موظف إداري ما، لا يدرك الفرق بين أبسن والبطاطا، بإدخالها مخزنياً وأقفل عليها بعناية ليحفظ ذمته الإدارية، في الوقت الذي يجهد الباحثون والمؤلفون والكتّاب سنوات طويلة من اجل تقديم عصارة فكرهم وتجاربهم وإبداعهم الخلاق ليطلع عليه القرّاء.

لا أحد في الحقيقة يعرف ما الخطوة التالية بعد الإدخال المخزني الشهير هذا، وكثير من الأصدقاء والمسؤولين الذين يعملون في الوزارة لم يعطوا جواباً شافياً، حتى بت أعتقد بأنّنا نؤلف ونبدع ونجتهد من أجل الإدخال المخزني وحسب، فلا خطط للتوزيع ولا آلية واضحة ولا مشاركات في معارض الكتاب التي باتت تنظم على مدار العام في أغلب دول المنطقة.

في شهر أيلول/ سبتمبر الماضي أتيحت لي الفرصة لحضور معرض فرانكفورت للكتاب، فهالني اهتمام الشعوب بنتاجها الإبداعي والاحتفاء به والحرص على تقديمه وترجمته بلغات متعددة وجذب وسائل الإعلام لتسليط الضوء عليه، في الوقت الذي غابت فيه أية مشاركة عراقية، لا من دور النشر الأهلية ولا دار الشؤون الثقافية ولا دار المأمون المعنية بالترجمة أصلاً، وفي احدى الندوات التي عقدت على هامش المعرض تحدثت ممثلة البرازيل، البلد الضيف، عن تخصيص مائة وثمانون مليون دولار فقط للعام 2014 لما اسمته الترجمة المعاكسة، أي ترجمة الأدب البرازيلي من لغته الأصلية إلى اللغات الأخرى، وهي البرازيل التي شنف أدبها ذائقة العالم وتلقفته دور النشر العالمية مثل الخبز.

وفي العام المقبل، عندما يسأل المهتمون في معرض فرانكفورت للكتاب، عن الجناح العراقي والأدب العراقي، سنقول لهم نعم أبشروا تم "ادخاله مخزنياً".

محمد حيّاوي

المعرض التشكيلي

الفنان إسماعيل فتاح مشفرات الموت واطياف الحرية

عادل كامل

اذا كان جواد سليم علامة للحقبة التي كادت تستكمل عصرها الريادي، قبل ان تؤثر موارد النفط على التنمية البشرية، بالايجاب قليلاً، وبالسلب في اكثر الاحيان، فان اسماعيل فتاح الذي كان احد علامات جيل ما بعد عام 1958، ادرك بعمق ورهافة ان حرية الابداع تتطلب عدوة دائمة الى مشروعات الانسان ازاء الغياب. فاذا كانت عصور الظلمات، وعصور فقدان الهوية قد امتدت الى قرون طويلة، فان وطنه في عصر نهاية الحرب الباردة وتدشينات ما بعد الحداثة وصولاً الى العولمة، بانتظار ان يمسك بالنسق ذاته لكل حضارة تغادر مدافنها.

كما غادر ديموزي رمزياً وشرع لنشوء حضارات عراقية متعاقبة بالاستناد الى منهجيات لا تسمح للحاضر ان يبقى اسير قيود ماضية، ولا يسمح في ذات الوقت للعشوائية ان تحل محل التجريب. كان الانسان، وعياً وارادة هو خلاصة حضور مثير للقلق في الاصل، ما زال محملاً بمشروع لا تأسره مفاهيم (التعبير) بل تغادره لصياغة كائنات تعمل عمل البذرة- تتوغل في الارض- كي تنبت. فالتعبير مقدمة توظف التأمل للشروع بما لم يدشن بعد. فالحداثة التي عمل عليها الفنان سمحت للصيرورة ان تستمد ديناميتها من موروثات لا تحصى، قديمة قدم بذور الخلق، واخرى تمتلك رهافة الحاضر، بدءاً بالجسد، الى مأزق الاغتراب.

كان اساعيل فتاح استأثرت حياة، وافكار وتجارب اسماعيل فتاح الفنية بمشروعات جيل ما زال يتلقى دروس الرواد في اكاديمية الفنون الجميلة، بتفكيك أسئلة بدت لنا انها تنتمي الى أزمنة خلت، وفي مقدمتها ان ما من حرية من غير يقين يميزها عن اوهامها وقشورها وان المغامرة انسانياً وفنياً لن تكتمل الا بسلسلة من التحديات تمنح التمرد ديناميته وتحوله من نزوة وهوى الى تطبيقات خلاقة تواكب نهاية الحرب الباردة في بلدان ما زالت لا تنتج الا المحرمات والكوابيس وباشكال لا تحصى للملاذات الرمزية حتى اتخذت منها اقنعة الحداثة والراديكاليات.

انا اتحدث هنا عن نهاية جيل الستينيات والدخول في زمن سيعبد بألغام ما ان تنفجر، هنا او هناك الا ليتم زرع اخرى. فهي فجوات لها كثافتها كالفراغ وقد تصطلب بالفراغات ولكنه شبيه ايضاً بتحول اصلب المعادن الى ذرات ممتدة خارج اطارها. فالرواد قالوا كلمتهم، التأسيس والجيل التالي، الستيني، لم يذهب ابعد من صدمة المغامرة في الشعر والقصة والسياسة والفنون الجميلة، وثابروا بترميم وتعديل واستكمال تحدياتهم قبل ان يوقف عقد الثمانينيات هذه الدينامية بركلها او باستبعادها ممراً ليس للعبور، بل للإقامة كشرط للتقدم في دروب تجعل الحياة برمتها اقل استجابة للممنوعات، والأوامر، والتكرار، وأكثر فهماً لعالم يزداد وحشة ووحشية، لا على صعيد الذات في الوجود حسب، بل على صعيد منح الفن حياة، لا تركل او تغدو فائضة.

فحياته تحولت الى انشغالات فنية، جمالية، مثلما لم تفرط بعزل الفن عن احلام كائنات ستجد انها في مواجهة اندثارها. فالذي لا نهاية له شبيه بالذي مقدماته حاملة للغز، هذا الحضور العنيد بينهما، سيشكل الاثر، نصاً متضمناً موته مثلما كانت الحياة تعمل على حماية لغزها، لا زمن مرورها من المجهول الى المجهول، بل لانها وحدها سمحت لـ (مروره) بالسكن فيه. ومع انه لم ينجز الا مقدماته كما فعل جواد سليم، الا انها جديدة بان تستكمل نهاياتها بقراءات تحافظ على مبدأ: ان ديموزي ولد للشمس.

من المنافسة. الا انها صدمة لم تجد سكنها معداً، بل ستشيده هي وتسكنه تارة او تهجره وتحوم من حوله تارة اخرى.

كان اسماعيل فتاح، هو الذي وجد فينا ما كان يشغله: الحرية ازاء الموت، والبصر ازاء العتمة، والتوقد ازاء الرداءة، فجرجرنا اليه، من دروس الفن التي كنا نتلقاها في الاكاديمية الى ليل بغداد المشفر، ومن المألوف الى السحري. كان مفهوم الحياة لديه قد غادر معضلات الايديولوجيات والاثنيات والجنسيات نحو كائنات وجدت نفسها تجهل ما الذي تسعى اليه، مخلوقات لم تقذف – بحسب هيدجر- بل ومعها العالم برمته ايضاً، بقوانين لا تدع للمصادفات إلا ما صاغته الغوايات من لهو عنيد، ومن مجهول كلما توغلنا فيه ازداد اتساعاً. كان هيربرت ماركوز يمهد لانسان بلا بعد، وكان دوبريه قد اعلن موت الثورة، وكان التاريخ يستبدل اقنعته باقنعة جديدة.

انما ثمة براءة مخبأة لم تدع اسماعيل فتاح الا ان يصبح مستبداً في مواجهة هذه الاشكالية، طفولة لم تكتمل الا لانها لم تدمر، ولم تصبح وثناً، او صنماً، فراح مع عدد من النحاتين والرسامين والمولعين بالتمرد يحث خطاه في حفريات أراها بعد اكثر من اربعين سنة تجدد ذات النزعة التي اكتشفناها في سومر؛ خروج ديموزي من الظلمات لتدشين ما هو مرة اخرى في مواجهة تهديدات دائمة بالانجراف الى المجهول. كانت سومر في رؤيته الومضات ذاتها لدى شاكر حسن بعد ان رسخ جواد سليم اضاءت لنا جميعاً. غوايات جعلتنا لا نسكن الاجابات، حتى لو كان الخسران هو الذروة، وحتى لو غدا الصمت يعمل عمل اعتى الاصوات. فقد سلك الاستاذ ومعه حشد من الاحفاد الى اعادة انجاب اسلافهم بالمناورة ذاتها التي عمل عليها الشيطان في قصة الخلق السومرية؛ ايهما جدير بالعبور من الموت الى الحياة، ام من الحياة الى حياة تمتد بلغز استحالة ان تكون الا محض عدم! فقد صاغ الفنان اسلوبه بالصيرورة كدورة تبدأ من الصفر اللا متناهي الى الصفر بلا حافات، مثلما بلغز امتدادها، وليس الاقامة فيها.

إسماعيل فتاح - سيرة ذاتية

- ولد في البصرة عام 1934
- دبلوم في الرسم/ معهد الفنون الجميلة/بغداد
- دبلوم في النحت. أكاديمية الفنون الجميلة/ روما 1962
- دبلوم في السيراميك/ أكاديمية سان جاكمو،روما 1964
- أقام سلسلة من المعارض الشخصية في روما وبغداد وشارك في المعارض الجماعية
- حصل على الجائزة الأولى للفنانين العرب/ مسابقة سان فيتا /روما1962
- الجائزة الأولى للفنانين العرب في معرض قصر الفنون/ 1963
- جائزة النحت الأولى للفنانين الأجانب في ايطاليا، حي ماركيتا1963
- عمل العديد من النصب النحتية كنصب الواسطي، والفارابي، وأبو نؤاس.
- نصب الشهيد 1983
- توفي العام 2004

رسومات وليم بليك لجحيم دانتي

تجسيدات متعالية وملامح شريرة تقترح عوالمها

الطريق الثقافي- خاص

لم يعد من غير المألوف تجسيد روائع الأدب الكلاسيكي في الفنون التصويرية، ففي العام 1934 رسم بيكاسو الكوميديا اليونانية القديمة، وفي العام 1935 جسد ماتيس يوليسيس في رسوم توضيحية، كذلك فعل سلفادور دالي مع دون كيشوت في العام 1946، ومونتين مع أليس في بلاد العجائب في عام 1947، ثم وروميو وجولييت في عام 1969، لكن من بين أعظم هذه التجسيدات الأدبية عبر الفن أتت من الشاعر والرسام الأسطوري ويليام بليك (1757-1827)، الذي يحتفل به باعتباره واحدا من أعظم العباقرة المبدعين في التاريخ، و مصدر إلهام لأجيال من الفنانين.

ففي العام 1826، وفي سن الـ 65، رسم بليك سلسلة أعمال مستوحاة من الكوميديا الإلهية لدانتي، في تحد للاتجاهات الحديثة منطلقاً من الاعتقاد بأن الروحانية هي الأساس للفن. وعلى الرغم من الخمسة قرون التي تفصل بينهما، إلا أنّه أعجب بازدراء دانتي للمادية وطريقة تجسيدالسلطة الفاسدة وانعدام الأخلاق .

للأسف، توفي بليك بعد عدة أشهر، وترك المشروع غير مكتمل لكنه أنجز أكثر من مائة عمل بالزيت والألوان المائية والتخطيطات التي خضعت للدراسة والتمحيص على مدى سنوات طويلة.

الصور ANP

من اعمال وليم بليك التي جسد فيها جحيم دانتي.